



عن صديقي #سعید_الجن:
«المُحافظةُ على أطلالِ «الدولة» يفتني،
في عدادِ ما يفتني، توهينُ «الدولة» وإضعافها.
أثمُّنُ التَّوهينَ بخُسةٍ مَهْمَا بَدَتْ، لِوَهْلَةِ الأُولَى، باهظةً...».

amam
للوثائق والأبحاث
Documentation & Research



سجال مفتوح على هيئة مطبوعة تصدر عن أمم للوثائق والأبحاث

الحرب حين تغدو عودًا أبدياً

الحرب قائمة: قتل، وانفجارات، وصراخ، وضجيج كثيف، وجنائز مؤجلة. تحاصر الحرب الناس: أحلامها وآلامها وأيامها، وما تبقى فيها من قدرة على الصراخ أو الهمس أو الشكوى. مرَّ شهرٌ على المغامرة الثقيلة، على دفع الناس إلى التهلكة مرَّةً أخرى، ولا حلَّ في الأفق؛ كأن الزمن تواطأ عليها. تُترك الناس على جوانب الطرقات بلا مأوى، وتتنقل من مكانٍ إلى آخر، تطالها الغارات في كل مكان، ويلاحقها الدمار الذي اقتلعها من قراها. يطوقها غيبٌ قاتل، مجهولٌ يبتلع الأيام، ويصوب الموت نحو ما تبقى من معنى. هذه الناس، المحاصرة بالانتظار حينًا وبالقتل أحيانًا، يخرج عليها اليوم من يطالبها بأن تتحمل خياراتها التي لم تكن يومًا نتاج إرادةٍ حرَّةٍ كاملة، بل كانت دائمًا محكومةً بالخوف وبالضغط وبالظروف التي لا ترى. يُطلب منها أن تعترف، أن تندم، أن تصمت، وأن تقبل بما يحدث كقدر لا يُرد. أو يخرج عليها من يقول إنَّ كلَّ ذلك ليس سوى قربانٍ لأفكاره أو لآلة دعايته، وأنَّ عليها أن تموت أكثر، وأنَّ تُحسِّن موتها، وأن تصنع من موتها مشهدًا أجمل. بيوتٌ تُهدم أمام أعين أصحابها، وأرضٌ تُترك فريسةً للنيران والاحتلال. لا تبدو الحرب كأنها ستضع أوزارها قريبًا، بل كأنها تتغذى على هذا الألم المستمر، وتعيد إنتاجه كل يوم بصورةٍ أشدَّ قسوة. حال الناس لا يتبدل، بل يزداد انكسارًا. منذ سنتين وهم ينتظرون مقتلة، ينتظرونها وهم يعلمون أنها قادمة، وأنها إن انتهت اليوم ستتكرَّر غدًا. دوامةٌ لا يُعرف لها سبيلٌ خلاص.

ذات حربٍ في «الضاحية»: سفرُ الخروجِ وأسفارُ العودة!

نجيب العطار



لم أحملُ معي سوى حقيبةٍ واحدةٍ يومَ أُخْرِجَ الجَمْعُ من «الضاحية»؛ يومَ التَّهديدِ الكبير. حقيبةٌ واحدةٌ لم تتَّسَعِ لِحَمَلِ الأُمْنِيَةِ الأُولَى: لو أَنِّي أستطيعُ أن أحسَّرَ هذا البيتَ في هذه الحقيبة! أُمْنِيَةٌ طفوليَّةٌ بعضُ الشَّيء. لعلَّ الطِّفْلَ الذي كُنْتُه قد بُعثَ من أجداثِ ذاكرتي، أو لعلَّه الإنسانُ يتصاغرُ أمامَ الحربِ حتَّى يعودَ طِفْلًا يخافُ من كُلِّ شيءٍ ويُقدِّمُ على كُلِّ خطرٍ! الطِّفْلُ الذي يخافُ من صوتِ الرَّعْدِ هو الطِّفْلُ نفسَه الذي قد يُلقى بجسده عن سطحِ عالٍ ويطيِّر! ولعلَّ هذه الأُمْنِيَةُ ليست إلاَّ مُحاوَلَةً لافْتِتَاحِ هذا النَّصِّ بِمُقَدِّمَةِ «قويَّة». فالرَّغْبَةُ بِحَسْرِ البَيْتِ في الحقيبةِ لم تُفارِقني مَدُّ بدأت هذه الحربُ المَهولَةُ يومَ الثَّامن من تشرينِ القاني عامٍ واحدٍ لِلنَّكْبَةِ. أيًّا تَكُنْ، فقد قُضِيَ الأَمْرُ وفارَ تُوورِ الحربِ التي لا عاصِمَ منها؛ لا جَبَلٌ ولا سفينة!

الحَيُّ، حيثُ أسكنُ، لم يكنُ مشمولًا بالخرائطِ التي نشرها المُتحدِّثُ باسمِ الوحشِ، ظَهَرَ الخامسِ من آذار. ليس ثَمَّةَ حاجةٍ مُلِحَّةٍ لِلرَّحِيلِ، على ذِمَّةِ الخرائطِ. لكن، هي الحربُ وهو الوحشُ. يومَ ٢ آذار، قُرَابَةُ الثَّانِيَةِ فجراً، هُرَعَتِ النَّاسُ إلى الطَّرِقاتِ كُلِّ يحملُ من الحقائقِ بِقَدْرِ ما يمنحه الخوفُ من وقتٍ لِحَزْمِها، إنَّ لم يكنْ قد حَزَمَها من قبلُ. هذا يُمسكُ بيدِ ابنه، أو ابنته؛ تلكَ تُمسكُ يدَ والدِها الذي يُمسكُ بدوره عِكَارًا يُعِينُه على فِعْلِ الطَّبِيعَةِ بجسده؛ على يمينِ الشَّارِعِ يصرُخُ أحدهمُ بأخيه مُستعجلاً إيَّاه أن أحضرِ السَّيَّارَةَ قبلَ أن نُضَيِّعَ مكانًا مُتقدِّمًا في «طابور» السَّيَّاراتِ الرَّاحِلَةِ. على اليسارِ قليلاً، يأمرُ أبُّ أفرادِ أُسرتهِ بِالرَّحِيلِ سيرًا على أرجلٍ مُنهكةٍ ويُوَصِي الأُمَمَ بالأولاد: انتظروني عند حدودِ «الضاحية» لآتي بالسَّيَّارَةَ، فإن قتلني الوحشُ حاولي أن تمنعيه من إلحاقكم بي. اختلفتُ شؤونُ النَّاسِ وشجونهم. لم يجمعَ بينهم سوى المُضِيِّ نحو المَجْهولِ المُعْتَمِ والمُخيفِ! يومَها حزمنا بعضَ أمتعتنا، لكن لم نرحل، وبقيتِ الحقائقُ موزعةً في أركانِ البيت. وبعضُ الرَّاحِلين عادَ إلى بيتِه لأنَّه، ببساطةٍ قاتلةٍ، لم يستطعَ تجاوزَ زحمةِ السَّيْرِ فقرَّرَ أن يُقامرَ على طاولةِ القَدَرِ ويبقى حتَّى الصَّبَاحِ.

في الأيامِ الثَّلَاثَةِ التي تَلَتْ، توالى التَّهديداتُ «الصَّغِيرَةُ» لبعضِ الأبنيةِ البعيدةِ نسبيًا عنَّا. كنتُ أُخرجُ إلى الشُّرفَةِ عند انبلاجِ الصُّبْحِ فأرى السَّيَّاراتِ المُركونَةَ عند مداخلِ الأبنية. استنفارٌ جماعيٌّ وتأهُّبٌ لِلرَّحِيلِ في لحظةٍ لم تطلْ سوى أَيَّامٍ. ظَهَرَ الخامسِ من آذار. خرجنا، وسطَ هياجٍ بشريٍّ كأنَّما الأمواتُ قامتْ من الأجداثِ إلى يومِ الحسابِ. وعلى وقعِ إطلاقِ النَّارِ الهستيريِّ، خرجنا وفي نفسي أنَّه قد جاء اليومُ الذي أحملُ فيه أهلي بعدَ أن حملوني في حربِ تموزِ ٢٠٠٦، وما تلاها من حروبِ هذه الطَّائفةِ. الأجواءُ التي

محتويات العدد

- ١ صفحة ذات حربٍ في «الضاحية»: سفرُ الخروجِ وأسفارُ العودة! (نجيب العطار)
- ٢ صفحة الانتصارية الدائمة أو عن التقيَّة مقلوبة (علي مكّي)
- ٣ صفحة خراب الإسناد الثالث (علي الضيقة)
- ٤ صفحة لبنان بين فكّي السلاح وضغط الانهيار؟ (طارق عزت دندنش)
- ٥ صفحة حين تتحوَّل «المقاومة» إلى عبء: تشيخ مخلوط وجنوب مُدْمَر (رنا شمس)
- ٦ صفحة شيعةٌ «حزب الله» والهجرة إلى التَّاريخ: سردية وبودكاست ووَعْدٌ بـ «نكبة» جديدة! (نجيب العطار)
- ٧ صفحة رحلة الهروب من الموت: يوم كامل من الجنوب إلى بيروت (أحمد خواجه)
- ١٢ صفحة وذكَّر، إن نفعت الذكرى: تقدِّمُ «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» بإخبار في ٢٧ آذار ٢٠٢٥ «صدِّ مطلق الصواريخ»
- ١٣ صفحة لقاء اللبنانيين الشيعة، ائتلاف الديموقراطيين، مواقف ونشاطات...
- ١٥ صفحة تقرير شهري - آذار ٢٠٢٦: لبنان بين معركة «العصف المأكول» و«زئير الأسد»: من الحرب الإقليمية إلى الانقسام الأهلي

سادت الحي؛ إطلاق الرصاص، إغلاق الدكاكين التي لم تُغلق أول يوم، نقاشات الناس حول الوجهة الواجب اتباعها؛ كل هذا يسلب من المرء أي قدرة على ترجيح السيناريو الأكثر تفاعلاً، ويمنع من التفكير في غير الرحيل!

عند أحد المفارق، كان ثمة شابان يتقاتلان ويطلق أحدهما النار على الآخر. كان الطريق غاصاً بمسليحين ينظمون السير. وبينما كان أبي يكيّل الشتائم لأعلى وأسفل، كانت أمي تستغيث بالزهراء، كأبي امرأة شيعية ملتزمة. تستغيث ليس خوفاً من غارات مُحتملة، بل من طلقة طائشة تخرج من رشاش أحد المتقاتلين؛ طلقة كنت أحاول أن أنفادي احتمالية تهجيرها من السبطانة إلى رأسي عبر الاحتماء بالسيارة التي كانت أمامي. كنت أنانياً، لكن سائق السيارة كان كذلك. فقد استدار في مكانه وعاد من حيث أتى تاركاً سيّرتي على مسافة صفر من المتقاتلين الذين فرّق الناس بينهما.

عند مدخل «الضاحية» من جهة طريق الحدث - الشويفات، كان الجيش اللبناني مع بعض الشبان يُنظمون الخروج. لم يكن مسموحاً بالتوجه باتجاه الحازمية، إذ أمرنا الجندي أن نتوجه نحو الشويفات. ما العمل؟ هو يقول توجه جنوباً، والوحش يُحذر ويهدر من صوب الجنوب! على أي حال، مضينا إلى وجهتنا في رحلة استمرت ثلاث ساعات كان يُمكن أن تقضى أيام «السلم» بنصف ساعة، أو بساعة إذا أردنا أن نزور مطعمًا على الطريق.

أشاهد، من مكان إقامتي المؤقت، هدم «الضاحية»! تبدل علاقة الإنسان بالمكان حين يُخرج منه. تبدل بشكل أقصوي قاتل، إذ تكتسب الأزقة الوسخة جمالية خاصة. و«الأمان» في مكان النزوح يبعث على القلق حين لا يكون «المكان» الذي أُخرجنا منه أمناً. لكن ما العمل؟ لو كان أمناً لما أُخرجنا منه! وها نحن، بعد أن كتب بنا سفر الخروج الثاني خلال عامين؛ ها نحن تهدم أمام أعيننا جمهورية «الضاحية». هي جمهورية فعلاً؛ جمهورية لا تشبه إلا نفسها. في علاقة أهلها بها؛ في طبقية مناطقها وأحيائها؛ في علاقات الخوف ومظاهر التمرد؛ في ضجيجها وسكونها؛ في حياتها وموتها. هي تجربة جديرة بالوقوف عندها ملياً وطويلاً. هذا الحيز الجغرافي الذي غيرت الحرب الأهلية في ديموغرافيته وطبقاته الاجتماعية وتحول على مهل إلى جمهورية ذات عاصمة وأحياء وطبقات اجتماعية وأسواق كبرى ومربعات أمنية؛ هذه الجمهورية التي بنيت بالحرب وعاشت في الحرب، ها هي تهدم بالحرب أيضاً!

مناطق حارة حريك، الغيبري، الشياح والحدث هي مناطق البورجوازية ومراكز ثقافتها السياسي وخطوط تماسها. مناطق المريجة، تحويطة الغدير وأجزاء من الليكي تُعد مناطق البورجوازية الصغيرة حيث الاستقرار الأمني النسبي، أو هي آخر مناطق البورجوازية وأول مناطق البروليتاريا الشيعية التي تضم مناطق حي السلم وصرع الشويفات ومحيطهما حيث المشاكل والاشتباكات المتنقلة. طبعاً، ليست هذه المناطق حكرًا على أبناء الطبقات المختلفة.

البروليتاريا تتردد باستمرار إلى مناطق البورجوازية وتحلم بالانتقال إليها حين يُوسّع عليها في الرزق. والعكس صحيح، فأسواق حي السلم كانت وجهة عدد من سكان المناطق البورجوازية قبل أزمة العام ٢٠١٩ والطفرة المالية التي أصابت متعاطي «الدولار» الذين توجه بعضهم من مناطق البروليتاريا إلى البورجوازية، وإن كان على مستوى الاستهلاك فقط. لكن، في العموم، تختلط الطبقات نهاراً وفي الليل كل يعود إلى منطقته الدالة على طبقته. أهل «الضاحية» حريصون على مشاعر الحاج محمد كارل ماركس، لذلك يُحافظون على حد أدنى من إظهار التقسيمات الطبقيّة هذه. «الضاحية»، بهذا المعنى؛ بهذه الصور المتداخلة التي تبني ذاتها وتدمرها في آن معاً؛ «الضاحية» كتجربة شيعية فريدة إلى حد كبير باتت ماضياً لا يبدو أنه سيعود. إنها تهدم حياً إثر حي، ومبني تلو آخر. ويهدم فيها كل إمكانية لبعث الحياة من الركام. تهدم مباشرة على الهواء! وبعد سفر الخروج هذا، ثمة سفر سيكتب بعد أسفار الشتات والتيه. لعل «الضاحية» ستكون فيه الأرض الموعودة لعدد من عائلات القرى الجنوبية التي سواها الوحش بالأرض. في أفق متوار خلف غيوم سوداء تبتلع رمزيته؛ في حرب طويلة باردة كليا الشناء؛ ثمة مستقبل يُكتب لـ«الضاحية» ولغيرها من جمهوريات هذا البلد. وسواء كانت «الضاحية» أرضاً موعودة أو محرمة، فإن ما كانته من قبل يبدو أنها لن تكونه بعد، لأنه يُهدم... مباشرة على الهواء ومن الهواء وفي الأرض!

بين النجف وقم: أي دور للمرجعية في زمن الدول المتصدّعة؟

علي مكي

«نحن ما هربنا، نحنا زهنا»!

كان هذا جواب سيّدة جنوبية نازحة، بعينين يملأهما التصميم والتحدّي، عن سؤال أمام عدسة إحدى الوكالات الإعلامية، بُعيد الإنذار بالإخلاء الذي أطلقه الجيش الإسرائيلي لسكان قرى جنوب الليطاني.

«فدى إجر المقاومة! نحنا منخرق تيابنا وما منركع»؛

قالها شاب وهو يمزق ثيابه فعلاً فوق حطام منزله بصوت صااح وقبضة تحدّ مرفوعة.

الشاب كما السيّدة، يؤلمهما الفقد والهجر. لكن مثلها مثل أغلب مؤيدي «حزب الله» من اللبنانيين الشيعة ممن اصطّح على تسميتهم «بيئة المقاومة»، يدرك أن الحزن والألم وكل علامات الضعف يجب أن تُكبت، ولا ينبغي إظهارها أمام الآخر.

العدو لا ينبغي أن يرى هذا الضعف ويبني عليه معنوياً، و«الشريك» الداخلي لا ينبغي أن يرى علامات هذا الضعف فيشتم أو حتى أن يُبدي تعاطفاً مرّاً بطعم الشفقة، ليكسب نقاطاً يعزّز من خلالها منطقته المختلف. لذا، لا مناص من كبت كل ما يمكن أن يُحسب على هذه البيئة ضعفاً. لا مناص من عدم إظهار هذا الضعف.

بما أن الشيء بالشيء يُذكر فالتقية لغة، لفظة مشتقة من الفعل «اتقى»، أي احتفى. أما شرعاً، فالتقية من المفاهيم الإسلامية العامة التي عرفتها وعملت بها كل المذاهب،

وتعني كتمان المسلم ما في نفسه من معتقد أو حتى إظهار خلافه واختلافه عند الضرورة، وذلك درءاً للذّي، أو تجنباً لأخطار قد تطال الفرد أو الجماعة. وقد استمد مفهوم التقية الإسلامية شرعيته من الحادثة التي جرت مع عمّار بن ياسر، الصحابي الذي كان من أوائل من أسلموا، عندما أكرهه المشركون على الكفر مهددين إيّاه بالقتل، ففعل هذا وكفر بلسانه، رغم أن الإيمان ظلّ راسخاً في قلبه، حسب ما تقول الرواية.

كما أن الآية القرآنية ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، تُعتبر أيضاً من الأدلة التي تتناول مفهوم التقية وتكسبه الشرعية الفقهية.

لكن، وعلى عكس غالبية علماء السنّة؛ الذين اعتبروا أن التقية مفهوم محدود جداً لا يتجاوز حالة الإكراه على الكفر ويشترطون فيها شروطاً صارمة، ولا ينبغي أن يتحوّل إلى سلوكٍ عام ونمط تعاطٍ يومي أو أن تؤدي إلى مفسدة أكبر؛ فإن معظم علماء الشيعة قد توسّعوا في تبرير ممارسة التقية واعتبروها سلوكاً دينياً يومياً ضرورياً للحفاظ على الذات والجماعة، ولتفادي حملات الاضطهاد التي مرّ بها الشيعة عبر تاريخهم منذ العصرين الأموي والعباسي وصولاً إلى الحملات التي كانت تطالهم زمن

المماليك أو العثمانيين... مما حتم أن تكون التقية من الأصول المهمة المعتمدة لدى جماعات الشيعة (الشيعة الاثنا عشرية ضمناً)، حتى أن مفهوم التقية صار مرتبطاً بهم حصراً.

التقية إذاً إخفاء ما يمكن أن يستفز الآخر الأقوى وعدم الجهر به، بل وإسماعه ما قد يُرضيه مخافةً من بطشه. ومن نافل القول إن ممارسة التقية تستوجب وجود الضعف لدى ممارسيها، فالقوي لا حاجة تدفعه لكتمان ما يضمّر. لذا فإن المزوجة صعبة بين مفهوم التقية والانتماء العقائدي لدولة الولي الفقيه منذ انطلاق ثورتها الإسلامية في إيران، بما يستدعيه هذا الانتماء من رفع خطاب سياسي راديكالي وما يرافقه من نشاطات سياسية علنية وشعارات دينية أو عسكرية أمنية حين يستدعي الأمر، لذا تزامن ضمور مفهوم التقية بين الشيعة الاثني عشرية أتباع ولاية الفقيه في دول هذا الهلال مع امتداد تأثير إيران بعد نجاح ثورة إيران الإسلامية وتمدد هلالها الشيعي في الجوار، فمن غزو العراق وسقوط نظام صدام، إلى تحرير جنوبي لبنان وصولاً إلى اللحظة التي بات فيها نفوذ دولة ولاية الفقيه الشيعية يبسط ظلّه على أربع عواصم عربية، كما نُقل على لسان قاسم سليمان قائد لواء فيلق القدس أنه قد تفاخر يوماً، مع ما رافقها من لمعان نجم التنظيمات الشيعية المسلحة، من بكر

أما الفيديو ذو الدلالة الأكبر فيمثل تبليغ والدين خبر استشهاد ولدتهما في المعركة، فتبدو علامات مقاومة البكاء وإظهار الحزن جلية على وجه الوالدين، فيما يمارس المبلّغ ومصوّر الفيديو جهوداً واضحة لمساعدة الوالدين على التماسك كي لا يستسلما للبكاء.

الجماهير تتماهى مع ما يُراد منها قوله أو التعبير عنه حينما يُطلب منها جهراً، أو حتى تلميحاً.

قال الأمين العام الراحل لـ«حزب الله» حسن نصرالله في أحد خطباته: «نحن نتألم، لكن أحياناً نُخفي هذا الحزن حتى لا يستغل العدو هذه الدمعة».

اليوم يمكن لنقاشٍ حول قرار الحرب وإطلاق الصواريخ، إسناداً لإيران بعد مقتل المرشد علي الخامنئي، أن يصل إلى سقوف عالية جداً، ويمكن لأي فرد في بيئة وجماهير الحزب أن يشكو وأن يعترض بعالي الصوت، ويستطيع أن يلوم الحزب وقيادته جهراً، يستطيع أن يضعف ويبكي... شرط أن لا يحصل هذا علناً أمام غير الشيعة. فبمجرد الوقوف أمام الآخر، أمام عدسة أي كاميرا، أو منصة تواصل، فالموضوع يختلف: لا مكان للشكوى، لا مكان للحزن «لا مكان للضعف، لا مكان للتراجع».

إن لم تكن هذه تقيّة مقلوّبة، فماذا نُطلق عليها إذًا؟

والتهديد بالقوة لمن يُسقط عليهم أنهم أعداء الحسين اليوم: إسرائيل، صهاينة الداخل، جماعات التكفير في سوريا.

لكن، في لبنان، ثمة ما تغيّر منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ وانطلاق حرب إسناد غزة مع كلّ ما تلاها.

لم تعد هذه المواءمة سلسة، فإخفاقات الحرب، من تفجير «البيجزر» إلى اغتيال قادة الحزب، وذروة هذا الإخفاق متمثلةً باغتيال الأمين العام حسن نصرالله وخلفه هاشم صفي الدين، وصولاً إلى اتفاق وقف إطلاق النار الذي استبطنت بيته الحزب حجم الإذلال فيه. صارت ممارسة خطاب القوة نافرة وكاريكاتورية، وصار حاملوها من إعلاميين ومؤثرين ممن كان يُنظر إليهم، حتى من خصومهم، بنوع من الاهتمام، صاروا عرضةً للسخرية، حتى من أبناء البيته نفسها.

لكن هذا لا يعني أنه صار في الإمكان إظهار الضعف والحديث عن الهزيمة. فالآخر الشامت ينتظر متربصاً.

في فيديو لمقابلة مع أحد النازحين على إحدى الشاشات، حاول فيها أن يُعبر في كلامه عن تملّله من قرار الدخول في الحرب والشكوى مما وصلت إليه الحال، رأينا أحد المحيطين به، نازح أيضاً، يُسارع إلى إسكاته قائلاً بغضب: «خُفّف! خُفّف!».

هذه التنظيمات ودرّة تاج دولة ولاية الفقيه «حزب الله» اللبناني ومقاومته الإسلاميّة، وصولاً إلى مثيلاته من التنظيمات التي ظهرت في العراق بُعيد سقوط نظام صدام والدور العسكري الذي لعبته في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

الشيعة من إيران إلى لبنان مروراً بالعراق وسوريا، صار في إمكانهم أن يجهروا بكلّ ما يضمرون، وأن تصدّح حناجرهم بما يكتُمون، وأن يمارسوا شعائرهم باعتداد مكشوف وحناجر صادحة.

في لبنان مثلاً، ترافق خطاب القوة المعلن لـ«حزب الله»، مع نجاحات عسكرية مدوّية لاءمته تماماً؛ فمن تحرير جنوبي لبنان عام ٢٠٠٠ إلى حرب ٢٠٠٦ ضد إسرائيل وهجمة ٧ أيار ٢٠٠٨ واحتلال بيروت والتدخل في الحرب السورية لحماية نظام بشار الأسد، بدأ «حزب الله» قوّة لا تُقهر. فائض القوّة هذا ترسّخ في الوعي الجمعي لبيته الحزب وفي خطابها السياسي الذي حُمّلت.

وكان ثمة مفارقة لافتة، أكثر ما تظهر في أيام عاشوراء: البكاء بسخاء على كلّ ما يرتبط بهذه المناسبة الأليمة، يقابله مستوى عالٍ من القوّة في ما يُسقط على الواقع السياسي الآني من مخزون هذه المناسبة.

البكاء بضعف لمصاب الحسين وآل بيته في كربلاء،



خراب الإسناد الثالث

علي الضيقة

في تاريخ لبنان الحديث سلسلة طويلة من الشعارات الكبيرة التي انتهت دائماً بالنتيجة نفسها: الخراب. في كل مرة كان يُقال للبنانيين إن المعركة ليست هنا بل هناك، وإن الواجب القومي يفرض عليهم أن يتحول بلدهم إلى ساحة حرب مفتوحة. هكذا بدأ الأمر بإسناد سوريا ثم تحوّل إلى إسناد فلسطين ثم انتهى اليوم إلى ما يمكن تسميته بالإسناد الثالث، أي إسناد إيران.

المنطق البسيط يطرح سؤالاً لا يريد أحد الإجابة عليه بصدق. ماذا جنى لبنان من كل هذا؟

في إسناد سوريا دُفع لبنان إلى حروب الآخرين، وتحوّلت أرضه إلى ساحة صراع إقليمي وضاعت سيادته بين الأجهزة والوصايا الثقيلة؛ وفي إسناد

الاجتماعي نفسه. فقد أدّت هذه السياسات إلى تعميق الهوة المذهبية بين السنّة والشيعة، وإلى زرع الشكوك والعداوات داخل المجتمع الواحد حتى أصبح اللبنانيون في كثير من الأحيان أسرى اصطفايات مذهبية حادة لم يعرفها لبنان بهذا الشكل من قبل. وهكذا تحوّل بلد التنوع والتعايش إلى ساحة توتر دائم تُستعمل فيها الطوائف وقوداً لصراعات سياسية وإقليمية أكبر منها. كل هذه الحروب قيل إنها من أجل الكرامة والسيادة والتحرير، لكن المفارقة القاسية أن لبنان خرج منها دائماً سيادة أقل سيادة ودولة أضعف وانقساماً أوسع. الخراب هو الثابتة الوحيدة التي لا تتبدل. الحقيقة التي يتهرّب منها الكثيرون أن لبنان ليس

فلسطين تحوّل البلد إلى خط تماس دائم فاشتعلت الحرب الأهلية وتفككت الدولة وغرقت المدن بالدمار؛ واليوم في الإسناد الثالث، يُعاد السيناريو نفسه بلغة مختلفة. لبنان يُستنزف من جديد، اقتصاده ينهار، شبابه يُدفعون إلى جهات لا علاقة لها بمصير وطنهم والقرار الوطني يُصادر لمصلحة مشروع إقليمي لا يعيش تبعاته إلا اللبنانيون.

المشكلة ليست في الشعارات، فالشعارات دائماً براقّة وسهلة، بل في النتائج. والنتائج أمام أعين الجميع. دولة ضعيفة، اقتصاد منهار، مجتمع مُرهق وبلد يعيش على حافة الهاوية.

ومن أخطر نتائج هذه الإسنادات المتتالية أنها لم تدمّر الاقتصاد والدولة فقط، بل صدّعت النسيج



وإلى متى يُطلب من شعبه أن يدفع ثمن معارك لا تنتهي؟

ربما آن الأوان لقول الحقيقة بوضوح قاسٍ. لبنان لا يحتاج إلى إسناد جديد، لبنان يحتاج فقط إلى أن يُنقذ من هذه السلسلة الطويلة من الإسنادات التي لم تجلب عليه سوى الدمار.

بل هو استمرار لمنطق قديم أثبت فشله مرات لا تُحصى. منطق يقول إن لبنان يجب أن يقاتل دائماً في معارك لا تعنيه، وأن يتحمّل وحده تبعات مشاريع أكبر منه. لكن السؤال الذي يزداد إلحاحاً يوماً بعد يوم: إلى متى؟

إلى متى يبقى لبنان ساحة بدل أن يكون دولة،

دولة لديها فائض قوة كي يتحمّل حروب الآخرين. هو بلد صغير هسّ التوازن، لا يحتمل أن يكون صندوق بريد لصراعات المنطقة. وعندما يتحول إلى منصة لإسناد هذا الطرف أو ذاك، فإن الثمن يُدفع من حياة اللبنانيين وأرزاقهم ومستقبل أولادهم.

الإسناد الثالث ليس مجرد شعار سياسي جديد،

لبنان بين بين فكيّ السلاح وضغط الانهيار؟

طارق عزت دندنش



متقابلة. الشيعي كما السنّي والمسيحي والدرزي لا يريد حرباً جديدة ولا شعارات قديمة، بل دولة عادلة تُعامله كمواطن لا كوقود سياسي. وكل ما يحدث اليوم هو لحظة حقيقة: إما التمسك ببلد موحد وبقواعد دولة حديثة، وإما إعادة تدوير الخراب ذاته تحت عناوين مموّهة.

المرحلة المقبلة لا تحتاج بطولات حزبية، بل شجاعة وطنية. شجاعة تقول بوضوح إن خلاص اللبنانيين يبدأ عندما تعود الدولة دولة... لا حين يختبئ الضعفاء خلف العصبيّات.

بالفساد، ومن دولة مخنوقة بتعدّد الرؤوس. لذلك، عندما يرفع الثنائي شعار «نحن أو الفوضى»، فهو يتجاهل أنّ الفوضى وقعت فعلاً بينما هو في موقع القرار، وأنّ الخوف الذي يزرعه في جمهوره لم يمنح الناس خبراً ولا كهرباء ولا أمناً.

اليوم، المجتمع الدولي يضغط، والإقليم يتغيّر، والحدود تُعاد هندستها بالمفاوضات. أمّا الفرصة الوحيدة المتاحة فهي بناء دولة فعلية تتجاوز العصبيّات، لأنّ الدولة - لا الأحزاب - هي التي تحمي المواطن ويضمن مستقبله. الدولة هي التي تمتلك السلاح الشرعي، وتُعيد هيكلة الاقتصاد، وتمنع تحويل الطوائف إلى جبهات

في الأيام الأخيرة، انفجرت مجموعة مؤشرات سياسية وأمنية توحى بأنّ لبنان يقف على مفترق تاريخي: حكومة تتحدّث عن حصر السلاح بالدولة، ضغوط دولية متصاعدة على «حزب الله»، محادثات مباشرة مع إسرائيل بعد أربعة عقود، واستنفار أممي للدفع نحو وقف التصعيد. ومع ذلك، ما زالت بعض القوى تحاول تصوير كل تغيير وكأنه تهديد وجودي لطائفها، وكأنّ مصير الشيعة - أو أي مكوّن - مرتبط حصراً ببقاء حزب أو سلاح.

الوقائع تقول غير ذلك. الانهيار الذي يعيشه اللبنانيون لم يأت من الخارج، بل من الداخل: من تعطيل المؤسسات، من اقتصاد محاصر

حين تتحوّل «المقاومة» إلى عبء: تشييع مخطوف وجنوب مُدمر

رنا شمس



تدين الدّم وتسليح الشهادة

في التشييع التاريخي، كانت الشهادة موقفاً أخلاقياً فردياً. أما في مشروع الولاية، فقد جرى تحويلها إلى أداة تعبئة دائمة، تُستخدم لتبرير الفشل، وتغطية الخراب، وتسويق الموت بوصفه إنجازاً.

يُطلب من الفقير أن يموت، ومن المثقف أن يصمت، ومن الأم أن تزغرد، فيما القرار يُتخذ في مكان آخر، ولصالح آخرين. هنا تصبح الحياة بلا قيمة، لا لأنها بلا معنى، بل لأنها بلا سيادة.

لا يستطيع مشروع الولاية أن يعيش داخل دولة فعلية. فالدولة تعني قانوناً، ومؤسسات، ومحاسبة، وحدوداً واضحة. أما هذا المشروع، فيحتاج إلى فراغ دائم، وتعطيل مستمر، وفوضى مُدارة.

من هنا، لم يكن ضرب الدولة اللبنانية نتيجة جانبية، بل شرطاً أساسياً للبقاء: تعطيل الحكومات، شلّ القضاء، ترهيب الإعلام، وتحويل السلاح إلى أداة فرض إرادة. في هذه المعادلة، الدولة هي العدو الحقيقي.

استفتاء الجنوبيين: سقوط «وحدة الساحات» وعودة الدولة

لقد اختار الجنوب، عبر استقباله الحاشد لرئيس الحكومة نواف سلام، أن يكون لبنانياً أولاً وأخيراً. لم تكن تلك الحفاوة الشعبية مشهداً عابراً ولا تفصيلاً عاطفياً، بل شكّلت موقفاً سياسياً صريحاً يرقى إلى مستوى الاستفتاء الشعبي ضد كل ما فرض على الجنوب باسم «وحدة الساحات» و«الإسناد». لقد قال الجنوبيون كلمتهم بوضوح: لم نعد وقوداً لحروب الآخرين، ولا ساحة مفتوحة لرسائل إقليمية تُكتب بدمنا وتُمحى على طاولات التفاوض.

من صور والناقورة إلى بنت جبيل وعيترون، وصولاً إلى مرجعيون وحاصبيا، لم يكن الاستقبال بالورد والأرز والزغاريد ترحيباً بمسؤول فحسب، بل إعلاناً جماعياً عن نهاية مرحلة كاملة. مرحلة جرى فيها اختزال الجنوب بدوره العسكري، ومصادرة حق أهله في الأمان، وتحويل قراهم إلى خطوط تماس دائمة بحجة أن «الساحة واحدة». هذه النظرية، التي وُظفت لتبرير كل مغامرة

الولاية العامة للفقهاء: بدعة سلطوية لا امتداد فقهي

ما يُسمى «الولاية العامة للفقهاء» لا يمثل تطوراً طبيعياً في الفقه الإمامي، بل انقلاباً عليه. فالفقه الشيعي لم يعرف الحاكم المقدّس، ولا الفقيه المعصوم، ولا المرجع الذي يُطاع سياسياً وعسكرياً بلا مساءلة. الاجتهاد كان نسبياً، والسياسة مجالاً بشرياً خاضعاً للنقاش والخطأ.

في مشروع الولاية، يُرفع الفقيه إلى مرتبة النائب الإلهي، وتُحوّل الطاعة السياسية إلى واجب ديني، ويُجرّم الاعتراض بوصفه خروجاً على العقيدة. هنا لا نكون أمام دين، بل أمام نظام طاعة مغلق، يُخضع الإنسان ويعطل العقل ويصادر المجتمع.

من شيعة الوطن إلى شيعة الوظيفة

في لبنان، لم يتشكّل «حزب الله» كحزب سياسي طبيعي داخل الدولة، بل كذراع تنفيذية لمشروع إقليمي واضح الوظيفة. في هذا المشروع، لا يُنظر إلى الشيعة كمواطنين، بل كمخزون بشري قابل للاستخدام.

الجنوب لم يُدمر لأنه ضعيف، بل لأنه قابل للتوظيف. وأبناؤه لم يُرَجَوْا في الحروب لأنهم اختاروا ذلك، بل لأن القرار لم يكن يوماً في أيديهم.

هكذا تحوّلت الطائفة من شريك في الوطن إلى أداة في مشروع لا يشبهها، ولا يخدمها، ولا يتردّد في التضحية بها حين تتطلب المعادلة.

العنف والاغتيال: حين تُدار السياسة بالخوف

لم يكن العنف ظاهرة عرضية في مسار هذا المشروع، بل كان أحد أعمدته. اغتيال المعارضين، إسكات الأصوات النقدية، تصفية المثقفين الذين كسروا الخطاب، وترهيب كل محاولة للفصل بين الطائفة والمشروع.

حين يُغتال الرأي، تسقط السياسة. وحين يُستخدم السلاح لحسم الخلاف الداخلي، يتهاوى أي إدعاء بالمقاومة. فالمقاومة التي تخشى الكلمة أكثر من العدو، ليست مقاومة، بل سلطة قمعية مغلّفة بالشعارات.

لم تُعد «المقاومة» في لبنان عنوان حماية ولا أفق خلاص، بل تحوّلت، بفعل مشروع الولاية، إلى عبء ثقيل على الطائفة الشيعية وعلى الجنوب تحديداً. ما قُدّم لسنوات كخيار وجودي وقدر لا يُناقش، انكشف اليوم كمسار صادر التشييع، دمر الدولة وحوّل الجنوب إلى ساحة مفتوحة للخراب. هذه الحقيقة لم تعد نظرية ولا خطاباً معارضاً، بل باتت واقعاً سياسياً يفرض نفسه مع كل لحظة تحضر فيها الدولة وتغيب فيها الذريعة. من هنا، لم تكن زيارة رئيس الحكومة نواف سلام إلى الجنوب حدثاً بروتوكولياً، بل لحظة انكشاف: الدولة حضرت، فاهتزّ خطاب السلاح؛ المؤسسات تقدّمت، فتعرّت «المقاومة» بوصفها مشروعاً عاش على غياب الوطن لا على حمايته. في هذا السياق، لم يعد السؤال كيف نُقاوم، بل كيف خسر الشيعة دولتهم باسم «المقاومة»، وكيف تحوّل الجنوب، بفعل هذا الخيار، من مساحة حياة إلى رهينة مشروع لم يحم أهله بقدر ما استنزفهم وتركهم أمام خراب دائم.

التشييع بين التاريخ والاختطاف السياسي

لم يكن التشييع، في جوهره التاريخي، عقيدة إلغاء ولا مشروع هيمنة ولا ثقافة سلاح. كان مدرسة عقلية وأخلاقية، قائمة على الاجتهاد، والاحتجاج على الظلم، والانحياز إلى العدالة بوصفها قيمة إنسانية لا أداة تعبئة. في لبنان، شكّلت الشيعة جزءاً أصيلاً من التجربة الوطنية، وانخرطوا في بناء الدولة، والحياة السياسية، والنقابية، والثقافية، من دون انغلاق أو عزلة.

غير أنّ هذا التشييع جرى اختطافه. لا تطويره ولا تحديثه، بل مصادرته بالكامل، وتحويله إلى أداة في مشروع خارجي لبس عباءة الدين ليُخفي منطق السيطرة والتبعية. باسم «المقاومة»، جرى تفريغ التشييع من مضمونه الأخلاقي، وتحويله إلى أيديولوجيا طاعة، وسلاح، ووظيفة إقليمية.

اليوم، ومع عودة الدولة إلى المشهد من بوابة الجنوب، تتكشف حقيقة هذا المشروع، وتُطرح الأسئلة التي جرى قمعها طويلاً: أي تشييع هذا؟ وأي مقاومة؟ وأي مشروع سياسي يدمر أهله باسم حمايتهم؟

وأسقط ادعاء التحدث باسم الجنوب وباسم الشيعة. فقد تبين أن ما سُمي «خيار المقاومة» لم يكن خيار الناس، بل خيار فُرض عليهم، وأن كلفته كانت دائماً أعلى عليهم وحدهم.

اليوم، الكرة في ملعب الدولة نفسها: إما أن تلتقط هذه اللحظة التاريخية وتحولها إلى مسار سيادي ثابت، أو تتركها تُهدر كما أُهدرت فرص سابقة. لكن ما تغيّر هذه المرة أن الجنوب قال كلمته علناً: لا للساحات، لا للاستثناء، نعم للدولة.

وما بعد هذا الموقف، ليس خلافاً سياسياً عادياً، بل إنكار لإرادة ناس دفعوا ما يكفي من الدم والخراب. لقد اختار الجنوب... ومَن يرفض الاعتراف بهذا الخيار، يرفض الاعتراف بلبنان نفسه.

شيعة لبنان ليسوا شيعة الولاية.

ليسوا وقود حروب، ولا أتباع مشروع خارجي، ولا رعايا لمرشد فوق الدولة.

هم أبناء هذا الوطن، وشركاء في تنوعه، ومسؤولون عن استعادة هويتهم من خاطفيها.

التشيّع الذي نعرفه لا يحتاج إلى سلاح خارج الدولة، ولا إلى قداسة سياسية، ولا إلى دم دائم ليبرّر وجوده.

يحتاج فقط إلى دولة. وما عدا ذلك، ليس مقاومة... بل خراب مؤجّل.

واضح. لم تكن زيارة بروتوكوليّة، بل إعلاناً عملياً عن نهاية زمن الساحات المفتوحة، والعودة إلى القاعدة الطبيعية: دولة واحدة، قرار واحد ومؤسسات مسؤولة أمام مواطنيها. حين تحدّث سلام عن إعادة تأهيل شبكات المياه والكهرباء، دعم الزراعة، وترميم البنى التحتية، كان يضع أسس بديل حقيقي عن «الرعاية البديلة» التي استخدمت الخدمات كسلاح ولاء. الدولة هنا لا تفاوض على حقوق الناس، ولا تشتري عليهم موقفاً سياسياً مقابل الحد الأدنى من العيش الكريم. وهذا بالضبط ما جعل الزيارة تتحوّل إلى استفتاء شعبي صامت لكنه حاسم: الجنوبيون يريدون دولة، لا «وحدة ساحات» تجرّهم من حرب إلى أخرى.

الجنوب اختار... والباقي إنكار

ما جرى في الجنوب ليس تفصيلاً عابراً ولا حدثاً موسميّاً، بل تحوّل عميق في الوعي السياسي. الجنوبيون، الذين دُفعوا طويلاً إلى الصفوف الأمامية للحروب، أعلنوا بوضوح أنهم لم يعودوا يقبلون أن يكونوا «ساحة» لأي مشروع، مهما تلخّف بشعارات كبرى. لقد سقطت الأسطورة لحظة قرر الناس أن وحدتهم الحقيقية هي مع دولتهم، لا مع بنادق لا تحميهم.

هذا الاستفتاء الشعبي لا يعني أن الطريق باتت سهلة، ولا أن مشروع الدولة انتصر نهائياً، لكنه كسر احتكار التمثيل،

عبثية، لم تجلب للجنوب سوى الدمار، النزوح، والفقر، فيما بقي القرار الحقيقي خارج حدوده وخارج مصلحته. لسنوات طويلة، فُرض على الجنوب منطق «الاستثناء»: استثناء من الدولة، من الدستور، من حق تقرير المصير. صودر قرار السلم والحرب، وحُوّلت القرى الحدودية إلى منصات إطلاق، وجرى تسويق ذلك على أنه «حماية» و«مقاومة». لكن التجربة، بكل مآسيها، أسقطت هذه السردية. فـ«وحدة الساحات» لم تكن وحدة دفاع، بل وحدة توريط، لم تحم الجنوب بقدر ما جعلته الهدف الأول والأضعف.

التهافتات التي صدحت باسم الشرعية في سرايا مرجعيون وأزقة بنت جبيل لم تكن صدفة. كانت تعبيراً صريحاً عن وعي متقدّم لدى الجنوبيين بأن «الانتصارات» التي تُبنى فوق الأنقاض ليست انتصارات، وأن الساحة التي لا يملك أهلها قرارها ليست ساحة مقاومة بل ساحة استباحة. لقد سئم الجنوبيون العيش تحت معادلة دائمة مفادها: إما السلاح وإما الخراب، واختاروا بوضوح خيار الدولة.

زيارة نواف سلام: الاستفتاء الشعبي يتحوّل إلى مسار سياسي

في هذا السياق، جاءت زيارة نواف سلام الأخيرة إلى الجنوب لتترجم هذا المزاج الشعبي إلى مسار سياسي

شيعة «حزب الله» والهجرة إلى التاريخ: سردية وبودكاست ووعدٌ بـ «نكبة» جديدة!

نجيب العطار



ومقتضياتها، بسلك الجماعة. وحين تنهار صورة كهذه بفعل واقع قاس، تنشأ أزمة وجودية لدى الجماعة ويصبح التاريخ، بصدق وكذب، الفضاء الأكثر قدرة على تخفيف قسوة الواقع من جهة، وعلى طمأننة الجماعة إلى مستقبلها من جهة ثانية. في هذه الحالة يكون الميل إلى تلاوة التاريخ من أجل تحقيق إسقاط مزدوج: إسقاط التاريخ على الذات والذات على التاريخ. من هنا، يغدو التاريخ المُستعاد صانعاً للسرديات الجماعية، وبالتالي مُحدّداً للخطاب والسلوك اليوميين، في حالة أشبه ما تكون بالـ«هجرة» إلى التاريخ.

لكن، حين تبني الجماعات المعاصرة صورتها هذه على رُكني الدين وتاريخ الدين بحيث يُشكّل الدين امتدادها التاريخي وتتعاطى مع التاريخ عموماً، وتاريخ دينها على وجه الخصوص، كجزء من إيديولوجيتها الكبرى؛ أمام بناء كهذا، تكتسب الصورة المُتخيّلة مرونةً تأويليةً أكبر في التعاطي مع الواقع وصدماته لاعتبارات وأسباب بُنيوية يحملها التأسيس السياسي على المقدّس. لكنّها، في الوقت نفسه، تحمل في ذاتها انجذاباً يصعب تجنّبهُ نحو كارثة تزداد كارثيتها بقدر ما يطول مكوث الصورة في عقل الجماعة وكلّما اشتدّ تحكّم مبادئ الصورة المُتخيّلة،

لكل جماعةٍ سياسيةٍ صورةٌ مُتخيّلةٌ عن ذاتها تُبنى على مهلٍ، بوعي وبدونه، لكنّها قد تنهار دُفعةً واحدةً في لحظةٍ تعجز فيها عن استيعاب الواقع حين يتناقض معها بشكلٍ أقصوي. غالباً، يخلق انهيار الصورة المُتخيّلة انزياحاً عنها وميلاً إلى تفكيكها وإعادة تركيبها تركيباً أكثر عقلانيةً واتساقاً مع الواقع. يبدأ هذا الانزياح فردياً ونخبوياً ويتحوّل بعدها إلى حالةٍ واسعةٍ أو حتى إلى تيارٍ سياسيٍ تربطه بالجماعة الأولى علاقات تكامل أو إلغاء. بالتالي، قد يكون الانزياح إصلاحياً أو انفصالياً، لكن في كلتا الحالتين يظهر ميلاً إلى تفكيك التاريخ، القديم والحديث، وإعادة تأويله.

المنهج العام للتعاطي مع التاريخ من حيث هو علمٌ ذي منهجٍ وأدواتٍ وقواعدٍ منطقيّةٍ وليس إيديولوجيا.

بودكاست «تاريخي»:

الاهتمام الموجه بعرض التاريخ!

يضمُّ بودكاست «تاريخي» كمًّا من الرموز والإحياءات، إضافةً إلى ظهور مؤشّراتٍ واضحةٍ على وجود قدرٍ كبيرٍ من التوجّيه والحضور المباشر وغير المباشر لسردّيات «حزب الله» حول الشيعة في لبنان، أو على وجه الدقّة حول موقع «حزب الله» من الطائفة الشيعية في لبنان. ولا يُمكن للمشاهد المُنتبه أن يغفل عن الرمزيات الموجودة في شارة البرنامج وعمّا تُثيره من تساؤلات. فالشارة تُعرض خريطة لبنان الحديث وحولها السيّف ذي الشفرتين المنسوب للإمام علي بن أبي طالب، وبندقيّة من الطراز القديم والتي تعود إلى العصرين العثماني والفرنسي في إشارة واضحة إلى السردية التي تربط، إلى حدّ التلازم، بين الطائفة الشيعية والقتال عبر التاريخ تحت عناوين «الجهاد» و«المقاومة» أو ما يُعادّلها. وتُختتم الشارة بمقطع «أشهد أنّ محمّدًا رسول الله» مأخوذًا من أذان باللكنة الفارسية يؤدّيه المنشد سيد طالع بورادياكاهي، المعروف بـ«سيد طالع»، من أذربيجان. وأوّل ما قد يُثار هنا هو ما الغاية من استعمال الأذان باللكنة الفارسية مع مقطع «أشهد أنّ محمّدًا رسول الله» تحديدًا؟ في حين أنّ الأولى أن تُذكر «أشهد أنّ عليًّا وليّ الله» ليكون بودكاست يتحدث عن الشيعة الذين يتميّز أذانهم بـ«الشهادة الثالثة». ثمّ ما معنى اللكنة الفارسية في معرض الحديث عن جماعة تُشكّل قبيلةً عاملة العربية «الآباء الأوائل، أجداد أبناء الجنوب اللبناني»، كما يقول مقدّم البرنامج، أيمن زغيب، في مقدّمة برنامجها التي تتضمّن بدورها جوابًا عن السؤال الذي يحمله عنوان المقدّمة: «تاريخ الشيعة في لبنان... لماذا نرويّه الآن؟».

تبدأ المقدّمة بحديثٍ للسيد موسى الصدر يعود، بحسب البرنامج، إلى خطاب الصدر في مهرجان صور الشّهير في ٥ أيار ١٩٧٤، حيث يقول الصدر: «لا أقبل أنّ بيروت والشمال والباق قبل الجنوب أجواؤها تهتك كل يوم من الطائرات الإسرائيلية». وتُحسّ بدايةً كهذه تأثير الواقع الذي أنتجته الحرب الأخيرة ودور هذه النتائج في خلق هذا الاهتمام المُفاجئ من قبل «حزب الله» برواية تاريخ الطائفة في لبنان. وإذا كان الدافع نحو إيراد حديث الصدر هو أنّه يُعدّ «المؤسس» للحالة الشيعية في لبنان، وفق سردية «حزب الله» و«حركة أمل»، فإنّ إيراد هذا المقطع من أحاديثه الكثيرة هو الذي يبرّز لنا الرّبط بين نتائج الحرب الأخيرة والاهتمام برواية التاريخ. ويُمكن طرح العديد من الإشكاليات المنهجية حول ما ورد في المقدّمة التي يُفترض أنّها تحمل الإطار العام والمنهج اللذين على أساسهما سيمضي البرنامج في سرده للتاريخ. الإشكالية المنهجية الأولى هي مصطلح «الجماعة الشيعية» الذي يستخدمه مقدّم البرنامج والذي يُظهر اختزال الطائفة الشيعية في «حزب الله»، وهي الإشكالية التي تُرافق خطاب الحزب وأداءه السياسيّين. فد «الجماعة الشيعية» التي يتحدث البرنامج عن تاريخها تطرّح اليوم، بحسب زغيب، أربعة أسئلة «بكثر، إما بالمباشر أو باللاوعي تبعها». وهذه الأسئلة هي: «هل السيد حسن هو أول قائد تاريخي للجماعة الشيعية؟»، «هل هو القائد الوحيد الذي ترك أثرًا نهضويًا في واقع الجماعة؟»، «هل

وتحديدًا شخصية ناصيف النصار^(٣). بل إنّ المُقارنة بين النصار ونصرالله تُشكّل نقاشًا بين بعض النخب الشيعية خارج إطار «حزب الله»^(٤).

البحث عن «المستقبل» في التاريخ: بودكاست «تاريخي» نموذجًا

في خطّ موازٍ لهذه الهجرة الجماعية إلى التاريخ، التي نراها في مناسبات يغلب عليها البعد الوجداني والعاطفي، نرى زيادةً في اهتمام مجتمع «حزب الله» بتاريخ الشيعة في لبنان، وهو اهتمامٌ كان موجودًا لكنّه لم يكن ملحوظًا قبل الحرب الأخيرة، حيث لم يتعدّ في كثير من الأحيان كونه وسيلةً في سجالٍ سياسيٍّ داخليٍّ سببه ارتباط الحزب بإيران، ولا يتجاوز حدود المزايدة وتسجيل النقاط في السجال. ولعلّ أحد أبرز الدوافع إلى هذا الاهتمام هو الأزمّة الوجودية التي تعيشها الطائفة الشيعية في لبنان بعد الحرب، وإنّ كان مجتمع «حزب الله» هو الأكثر عرضةً لهذه الأزمّة بما تحمله من قلقٍ يفرض نفسه على حاضر الشيعة بغضّ النظر عن واقعية هذه المخاوف أو قابليتها لأن تتحقّق.

من هنا يأتي إطلاق «حزب الله»، عبر «مؤسسة سيميا للإعلام الجديد»، لبودكاست بعنوان «تاريخي» كنوعٍ من الاستجابة لهذه الأزمّة الوجودية التي بدأت تضرب «بيئته». ومن جهةٍ ثانية، يأتي البودكاست في وقتٍ كثر فيه اتهام «حزب الله» في لبنايته وتغليب انتمائه لإيران على انتمائه للبنان. والجدير بالذكر أنّ النشأ الثقافي/ المعنوي لأيّ حزبٍ سياسيٍّ لا يمكن مناقشته والتعاطي معه بشكلٍ منفصلٍ عن المشروع السياسيّ الأوسع لهذا الحزب، وكذلك الحال مع «حزب الله» وغيره من أحزاب لبنان.

في ٩ تشرين الأول ٢٠٢٥، أي في أجواء الذكرى الثانية لدخول «حزب الله» في «حرب الإسناد»، أعلنت «مؤسسة سيميا للإعلام الجديد» عن إطلاق برنامج «تاريخي»، من إعداد وتقديم أيمن زغيب، خلال حفلٍ أقامته المؤسسة في المركز الثقافي لبلدية الغبيري - مسرح «رسالات»^(٥). وبحسب المؤسسة، «يأتي إطلاق البرنامج عملاً بوصيتي سيد شهداء الأمة وصفيه الهاشمي حول أولوية كتابة تاريخ الشيعة في لبنان». وحتّى تاريخ كتابة هذا التقرير، نشرت قناة بودكاست «تاريخي» على يوتيوب: مقدّمة، أربع حلقات قدّمها زغيب وحده، وحلقتان مع الباحث علي جابر.

وقبل المُضي قدّمًا في العرض والتّحليل، تجدر الإشارة إلى أنّ هذا النصّ ليس في محل نقد الرواية التاريخية نفسها والبحث في صحتها أو عدمها. إنّما هو معنيٌّ بتناول طريقة تعاطي البرنامج، وغيره من المواد التي ستُعرض في هذا النصّ، مع التاريخ والروايات التاريخية. وبالتالي، إنّ أيّ نقاشٍ للمرويّات الواردة فيها إنّما هو نقاشٌ في

(٣) جديرٌ بالذكر أنّ «جمعية قبس لحفظ الآثار الدينية في لبنان» التابعة لـ«حزب الله» أقامت، بالتعاون مع اتحاد بلديات بنت جبيل، نصبًا تذكاريًا للنصار في مكان دفنه في يارون عام ٢٠١٤.

(٤) راجع: من الشيخ إلى السيد، مقارنة في ميزان الرهانات الخاطئة، بهاء الحسيني العاملي، فان رقم ٤، العدد ٢٢، ٠٣ حزيران ٢٠٢٥، ص ٨.

(٥) تجدر الإشارة إلى أنّ كتابة هذا النصّ كانت قبل بدء الحرب على إيران في ٢٨ شباط ٢٠٢٦ واغتيال المرشد الإيراني علي خامنئي. وحفاظًا على مصداقية النصّ، لم نقرّ بأيّ تعديلٍ يأخذ بعين الاعتبار التّطوّرات التي تلت كتابته، لذلك اقتضى التوضيح.

تُشكّل هذه المُقدّمات إطارًا نظريًا لتناول مجتمع «حزب الله» في لبنان بعد الحرب الأخيرة بين «حزب الله» وإسرائيل عام ٢٠٢٤، وما نتج عن هذه الحرب من صدماتٍ جماعيةٍ وأزمّةٍ وجوديةٍ يُمكن استقراء معالمها في سلوك المجتمع وما وراء هذا السلوك. والمقصود بمجتمع «حزب الله» في ما سيتقدّم من متن هذا النصّ هو المجتمع الأوسع الذي يضمُّ «نُخبه» وأنصاره؛ أي هذا الكيان الذي بُنيت صورته المُتخيّلة على مرجعيّات تاريخيةٍ ودينيةٍ وسياسيةٍ تُقدّم كلّها في قالبٍ واحدٍ هو نظرية «ولاية الفقيه» التي تُشكّل، بمقتضياتها وضرورتها المنطقية، أبرز الأسس التي بُنيت عليها الصورة المُتخيّلة لدى مجتمع «حزب الله». فهذه النظرية تُشكّل الإطار الذي تُدمج فيه المرجعيّات التاريخية، الدينية والسياسية وتُقدّم إلى أتباعها على هيئة نظريةٍ فقه - سياسيةٍ تتعالى على اعتبارات المكان، والزمان أيضًا^(١). وفي خطّ موازٍ لهذه النظرية، ثمة دورٌ كبيرٌ أيضًا لسردية «حزب الله» الخاصة التي يُقدّم فيها تاريخ الشيعة في لبنان، قبله ومعه وبعده، وموقعه كحزبٍ في واقع هذه الطائفة ومُستقبلها.

عاشوراء الأولى بعد معركة «أولي البأس»: التماهي والإسقاط لكن... بالدم!

التفاعل مع حدثٍ ما، تاريخيًا كان أو حاضرًا، يعتمد بالدرجة الأولى على تصوّرنا عن الحدث نفسه وعن طبيعة العلاقة التي تربطنا به. من هنا، كان الإحياء الأوّل لعاشوراء بعد الحرب (٢٧ حزيران - ٦ تمّوز ٢٠٢٥) مُختلفًا عن أيّ إحياءٍ سابقٍ من حيث القدرة على إسقاط «كربلاء»، برمزياتها ومأساويتها، على الواقع المَهول الذي تعيش الجماعة الشيعية بمُعظمها تحت وطأة مآسيه. فقسمٌ كبيرٌ من حاضري المجالس العاشورائية التي يُقيمها «حزب الله» و«حركة أمل»، إن لم يكن القسم الأكبر منهم، قد فقدَ قريبًا أو صديقًا أو قد أصيب هو نفسه في الحرب. بالتالي، إنّ قدرتهم على استحضار مآسي وآلام كربلاء وإسقاطها على الذات تكون في ذروتها، إذ إنّ مجتمع «حزب الله»، وبخاصّة أجياله الجديدة، قد نشأ وتربّت على خطاب التماهي بكربلاء وإسقاطها على الذات. من هنا، يَجوزُ وصفُ إحياء عاشوراء لعام ٢٠٢٥ بأنّه الهجرة الجماعية الثانية إلى التاريخ بعد الهجرة الأولى التي حدثت عشيةً ويوم تشييع الأمين العام الأسبق لـ«حزب الله»، السيد حسن نصرالله، في ٢٣ شباط ٢٠٢٥، حيث حدثت عملية إسقاط لواقعة كربلاء ورموزها عمومًا، وشخصية الحسين خصوصًا، على شخص نصرالله^(٢).

تبرزُ سمةٌ هامّةٌ في التعاطي مع التاريخ وشخصياته تُميّز «النُخب» عن «الجمهور» في مجتمع «حزب الله». ففي حين يميل الجمهور إلى استحضار شخصية الإمام الحسين وإسقاطها على السيد نصرالله، حيث يُوصف أحيانًا بـ«حسين العصر» و«سيد شهداء الأمة»، وهو لقبٌ مُستوحى من لقب «سيد الشهداء» الذي يُطلق على الإمام الحسين، نرى أنّ جزءًا من «النُخب» يميل إلى استحضار قيادات شيعية تاريخية دون أن يكون لها مكانة مقدّسة،

(١) حول هذه الفكرة، راجع «الشيعية السياسية ضد معارضتها، تأملات في عشر سنين من العنف»، نجيب العطار، صادر عن «أمم للتوثيق والأبحاث»، كانون الثاني ٢٠٢٦، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) للمزيد حول هذه الفكرة، راجع: تشييع نصرالله... حسين العصر، يموت مرتين!، نجيب العطار، موقع «جنوبية»، ٢٤ شباط ٢٠٢٥.

هو أول قائد تاريخي للجماعة الشيعية يُستشهد؟» و«هل رحلت الجماعة الشيعية مع رحيل قائدها التاريخي؟». وكان جواب زغيب عن الأسئلة هذه «لا». وبعيداً عما قد يُثار من نقاش حول هذه الأسئلة، بخاصةً حول «الأثر النهضوي»، فإنَّ اختزال الطائفة بالحزب يظهر من واقع أنَّ هذه الأسئلة تُغفل أنَّ السيد نصرالله كان قائداً تاريخياً لـ«حزب الله» فقط، وليس للجماعة الشيعية في لبنان. فضلاً عن الشرائح الشيعية المعارضة لـ«حزب الله»، التي لا ترى في نصرالله قائداً لها، فـ«حركة أمل»، على المستوى الشعبي، ورغم الاحترام الكبير لنصرالله لكنها لا ترى فيه قائداً تاريخياً لها، بل يراه البعض منهم منافساً لقيادة «أمل» التاريخية المتمثلة برئيسها نبيه بري. بالتالي، إنَّ هذه الأسئلة لا تعني أحداً سوى مجتمع «حزب الله» الذي يُعاني من الفراغ الكبير الذي تركه اغتيال قيادته التاريخية. ويخلص زغيب بعد إجابته عن هذه الأسئلة إلى القول: «الجماعة الشيعية قادرة على أن تقدم في التوقيت المناسب وفي الجغرافيا المناسبة قائداً تاريخياً جديداً». تحمل هذه العبارة هدفين مُفترضين: الأول هو تثبيت منطق «التضحية» الذي حكم سلوك هذا المجتمع منذ عام ١٩٨٢، والثاني هو تهيئة «الجماعة» لخسارة قيادة تاريخية جديدة في المستقبل. ولا يخفى أنه لم يبق لهذه الجماعة من القيادات التاريخية، بمستوى نصرالله، سوى المرشد الإيراني علي خامنئي الذي يواجه اليوم تحديات وتهديدات وجودية تطل نظامه وشخصه على حد سواء^(٦).

الإشكالية المنهجية الثانية هي في تعاطي البرنامج مع التاريخ. فتاريخ الجماعات والأمم لا يُمكن أن يكون محلّ تفاخرٍ بقدر ما أنه ليس موضوعاً للتعبير. ولعلَّ إحدى مسببات المشاكل والكوارث في المنطقة العربية والإسلامية هي استعمال التاريخ كسلاح وأداة في مواجهة سياسية. تظهر هذه الإشكالية في قول زغيب أنه لو أراد أن يصف تاريخ «الجماعة الشيعية» في لبنان بكلمتين فهما: «معجزة» و«الفخر». فبغض النظر عن «مبشرات» استعمال هاتين الكلمتين، فإنَّ التعاطي مع التاريخ بوصفه علماً، وتاريخ الجماعات السياسية على وجه الخصوص، يُقلص إمكانية التفاخر به. فقد يكون الفخر مبرراً بحادثته معينة من تاريخ الجماعة، أو بشخصية محددة من أعلامها، أما التعاطي مع تاريخ كامل مُمتد لـ«١٤٠٠ سنة»^(٧)، بحسب زعم البرنامج، من منطلق الفخر فهذا موقفٌ إيديولوجي وليس موقفاً علمياً. ويُمكن في هذا المجال العودة إلى الفصلين الأول والثاني من كتاب «تاريخ الشيعة في لبنان»، الجزء الأول، للباحث محمد منذر، الصادر عن مؤسسة «أمم للتوثيق والأبحاث» للوقوف على الآراء المختلفة حول الوجود الشيعي في لبنان. ويُضاف إلى الإشكاليات السابقتين ثالثة تظهر في قول زغيب إنه سيروي التاريخ «ليس كما قرأتموه، وليس كما سمعتموه، بل كما حدث». إذ يصعب على مؤرخٍ حقيقي أن يتبنى مهمة كهذه، مهمة رواية تاريخ «كما حدث»!

في المقابل، تظهر معالم الأزمة الوجودية وحالة الارتجاج التي أصابت السردية العامة لـ«حزب الله» بفعل الحرب

الأخيرة من خلال عدّة مؤشرات، أبرزها:

يقول زغيب في مقدّمة برنامجه إنَّ البرنامج ليس معنياً بأن «يقدم تطمينات حول ما سوف يحدث في القادم من الأيام. مش شغلته أن يطرح تساؤل هل سوف تنتصر الجماعة الشيعية في القادم من الأيام؟» وإنَّما السؤال الذي يمكن أن يطرحه البرنامج ويقدم الإجابة عليه هو: «هل تمتلك الجماعة الشيعية القدرة على مواجهة التحديات الراهنة أو التحديات المستقبلية؟» ليضيف مُجيباً: «نعم تملك، شو ديلك؟ الـ CV التاريخي لهذه الجماعة». هنا، يظهر أنَّ السردية التي كانت قائمة قبل الحرب تواجه تحديات حقيقية بحيث لم تعد كافية وحدها لامتصاص الصدمات وتطمين «البيئة»، الأمر الذي يدفعهم إلى البحث عن الاطمئنان إلى مستقبل «الجماعة» في الـ CV التاريخي لها، رغم أنَّ زغيب نفسه ينفي أن يكون هدف البرنامج «تقديم تطمينات».

ومما يؤكّد أنَّ واقع ما بعد الحرب، بنتائجه وسجلاته مع الخصوم الداخليين، هو دافع رئيسي نحو رواية التاريخ هو ما يقوله زغيب إنَّ هذا البرنامج «يقدم الأجوبة عن نفس الأسئلة التي يطرحها البرنامج السياسي»، لكن أجوبة التاريخ تكون أكثر عمقاً لأنها تستند إلى وقائع و«حقائق» تاريخية كما يضيف. فنرى أنَّ هذا البرنامج يأتي مُتمماً لعملية بثّ وتوزيع السرديات الموجودة في البرامج السياسية التي تُبثُّ على وسائل إعلام «حزب الله» الرسمية وغير الرسمية. وتظهر بعض النقاط الحساسة التي يواجهها «حزب الله» في الداخل اللبناني وأبرزها خطاب الطعن في لبنانيته من قبل بعض خصومه. نرى هذا واضحاً في قول زغيب: «لما يجي حدا يقول لك إنت شيعي لبناني، إنت بتروح بتروج ع العراق» أو «إنت بتروح بتروج لعند المرشد تبك أو على إيران الصفوية». وبعيداً عن مشروعية خطاب الطعن هذا وصحته من عدمها، يبدو أنه يُشكّل تحدياً لـ«حزب الله» في سياق التحديات التي تواجهه علاقته بإيران وقدرته على تبريرها بغير التبريرات الإيديولوجية. وما يؤكّد حضور الواقع الضاغط في خلفية صنّاع البرنامج هو ما يقوله زغيب مخاطباً «الشيعي»: «اعتدادك بنفسك لا يستند إلى رأي الآخر فيك، يوافق على تموضعك السياسي أو لا، وإنما إلى عمقك التاريخي».

تظهر أيضاً إشكالية «الولاء» لإيران بشكل واضح في كلام زغيب الذي يدعو المشاهد اللبناني إلى التركيز على نقطتين مهمتين هما: الولي الفقيه الأول كان لبنانياً وهو المحقق الكركي، وهو جدُّ المرشد علي خامنئي لأمه، في إشارة إلى أنَّ شيعة لبنان هم من نظروا لـ«ولاية الفقيه» بدايةً، وليس الإيرانيين. والنقطة الثانية هي أنَّ زيارة الإمام علي بن موسى الرضا في مقامه في مشهد الإيرانية تبدأ بزيارة العالم الشيعي المعروف بـ«الشيخ البهائي» وهو من بلدة إيعات في بعلبك. ويُضيف زغيب أنَّ الزوّار «يستأذنون» من الشيخ البهائي، اللبناني، لزيارة الإمام الرضا. وفي الواقع، فإنَّ فترة بعد الحرب شهدت بدء انتشار هذا التصوير للعلاقة بين إيران وشيعة «حزب الله»، أي تصوير أنَّ الشيعة الذين عاشوا في الجغرافيا اللبنانية، كالمحقق الكركي، هم الذين «شيعوا إيران» وليست إيران التي شيعتهم. وأذكرُ أنني سمعتُ خلال فترة «حرب الإسناد» نقاشاً بين بعض المؤيدين لـ«حزب الله» يقول أحدها إنَّ الحزب هو الذي ساعد إيران في موضوع المسيرات، واستعمل بعضهم تعبير أن «العقول» كانت لبنانية، أبرزها القائد العسكري في «حزب الله» حسان

اللّقيس الذي يوصف بأنه «مهندس الطائرات المسيرة» في الحزب، والذي اغتيل بتاريخ ٣ - ٤ كانون الأول ٢٠١٣ أمام منزله في الحدث - بيروت.

إذن، يُشكّل بودكاست «تاريخي»، بطريقة تعاطيه مع التاريخ الشيعي في الجغرافيا اللبنانية وبكلّ الإشكاليات التي يحملها والسرديات التي يُقدّمها؛ يُشكّل بكلّيته نموذجاً لمحاولة «حزب الله» البحث في التاريخ الشيعي عن مستقبل «مطمئن» لجماعته في ما يُمكن اعتباره رافداً أساسياً للمنظومة الفكرية/العقائدية التي يُقدّمها لأنصاره. ويُمكن لمس هذه الفكرة في اقتباسٍ أخير من بودكاست «تاريخي» حيث يقول زغيب: «التاريخ يكرّر نفسه. هذه العبارة بحدّ ذاتها، هي إجابة عن سؤال تطرحه الجماعة الشيعية على نفسها بكثرة في الآونة الأخيرة. هيدا اللي صار معنا، صار قبل؟»؛ ويُجيب مباشرةً بالقول: «إيه صار قبل. إنتو غيروا فقط أسماء الأبطال». فهذا يبعث رسالة غير مباشرة إلى أنصار الحزب مؤداه: «لا تفقدوا إيمانكم بنا، ليست أولى نكباتنا، وليست المرة الأولى التي نفقد قادتنا التاريخيين».

روافدُ أخرى لنهر «التاريخ»: كتب، سجلاتٌ وساعاتٌ في الماضي!

لا تقتصرُ عودة «حزب الله» على التاريخ القديم للشيعة في لبنان وحسب، بل أيضاً ازداد الاهتمام بتاريخ الشيعة الحديث، أي منذ بداية القرن العشرين، وتاريخ الفترة التأسيسية لـ«حزب الله» والشيعية السياسية عامةً. واللافت في هذا هو أنَّ اهتمام الحزب سابقاً بتاريخ الشيعة كان يأتي في سياق اهتمامه بتاريخه هو. ففي الذكرى الأربعين لتأسيسه، أي عام ٢٠٢٢، أقام الحزب عدّة نشاطاتٍ توثق لتاريخه في لبنان بعنوان «الأربعون ربيعاً». لكن ما بدأ ينشط الآن هو الاهتمام بتاريخ «الشيعة في لبنان»، بهذه الصيغة التي لم تكن تُداول بكثرة من «حزب الله» بصيغتها هذه، وإنَّما كان يُشار إليها بـ«المقاومة». بعبارة ثانية، قبل الحرب كان «حزب الله» يُقدّم تاريخ «المقاومة» في لبنان والذي يُعادّل عنده تاريخه هو في الجغرافيا الشيعية، إذ إنَّ الحزب يحتكرُ فعل «المقاومة» تماماً كما يحتكرُ تعريفها. أمّا بعد الحرب الأخيرة، فبات «حزب الله» يستخدمُ عبارة «تاريخ الشيعة في لبنان» بشكلٍ واضحٍ ومُباشر.

إذن، بودكاست «تاريخي» ليس أول دخول لـ«حزب الله» في فضاء التاريخ الشيعي في لبنان، ضمن الإطار الذي حدّدناه أعلاه. فمقابل عددٍ كبيرٍ من المواد المرئية والمسموعة، المقالات والسجلات السياسية واليومية، نرى أنَّ عددَ الكتب المؤلفة في هذا المجال قليلٌ بشكلٍ ملحوظ. وأبرزُ هذه الكتب هُما: «حزب الله» الفكرة والمسيرة، من الآباء المؤسسين إلى طوفان الأقصى» للدكتور قاسم قصير، وكتاب «شيعة لبنان؛ الاجتماع الثقافي الديني ١٩٠٠م/٢٠٢٢م» للشيخ أكرم بركات. وقد صدر الكتابان بفارق شهرين تقريباً، إذ صدر الأول في ٢٥ أيار والثاني في ٩ نيسان من العام ٢٠٢٥. وكلا الكتابين يُعطي حيزاً من الاهتمام للفترات التي سبقَتْ نشوء الشيعة السياسية مع السيد موسى الصدر ولاحقاً مع «حزب الله». ولعلَّ قلّة الاهتمام بالكتب هو جزءٌ من انخفاض اهتمام القراء عموماً بالكتاب وتفضيل المرئي والمسموع على المقروء، وربّما يكون ذلك لأسبابٍ أخرى. ثمة أيضاً عددٌ كبيرٌ نسبياً من المنصّات التي تُقدّم

(٦) ثمة إشكالية منهجية تحتاج إلى نقاش حول الحديث عن تاريخ شيعي قبل تأسيس المذهب الشيعي بشكل رسمي مع الإمام جعفر الصادق (ت. ٧٦٥ ميلادية) ولاحقاً مع الشيخ المفيد (ت. ١٠٢٢ ميلادية).

(٧) يوسف جابر، «سيميا» تطلق برنامج «تاريخي»: وقائع ووثائق تعرض للمرة الأولى عن تاريخ الشيعة في لبنان»، موقع العهد الإخباري، ٠٩ تشرين الأول ٢٠٢٥.

يومين على وفاة الدكتور سعدون حمادة، أشهر من كتب في التاريخ الشيعي في لبنان وأكثرهم إثارة للجدل، نشرت «الأخبار» بتاريخ ٣ أيلول ٢٠٢٥ مقالاً بعنوان: «سعدون حمادة... المؤرخ المقاوم الذي صحح تاريخ لبنان» ومقال آخر في اليوم نفسه بعنوان «عودة إلى درس التاريخ الأهم: تهجير المقاومين سياسة متواصلة». واللافت أنه خلال بحثنا السريع في موقع جريدة «الأخبار» لم نجد ذكراً لسعدون حمادة، الذي «صحح تاريخ لبنان»، سوى في هذين المقالين. على أنه يُترك مجال لنفي صحّة هذه الملاحظة ودقّتها، تماماً كما يُترك المجال لاستخلاص ما يُمكن استخلاصه في حال صحّتها.

أمّا على مستوى السجلات السياسية التي تدور بين إعلامي «حزب الله» وإعلامي الخصوم، فإنّ كلّ ما ذُكر أعلاه نجده متداولاً في هذه السجلات، وأبرز هذه المواضيع وأكثرها تداولاً في السجلات اليومية، حتّى بين المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، هما موضوع قدّم الوجود الشيعي في لبنان وموضوع العلاقة مع إيران حيث يُردّد كثيرون ما مؤداه «نحننا شيعنا إيران» أو «نحننا أخذنا التشييع على إيران» التي يمكن للباحث عنها أن يسمعا بصيغتها هذه من قبل مؤثريين أو من قبل بعض المُطلّعين على التاريخ من جمهور «حزب الله». وبطبيعة الحال، لا يُخفى على المُطلّع على السجلات اللبنانية أن هذا الموقف لا يُقال من مُنطلق التفاجر على إيران وادّعاء الأسبقية أو الأفضلية، وإنّما يُقال ردّاً على منطقي «عودوا إلى إيران».

«شيعه لبنان» عند «حزب الله»: وعَدُّ بـ«نكبة» أخرى؟

عَوْدًا إلى عبارة وردت أعلاه في مقدّمة بودكاست «تاريخي»، في أنّ التّاريخ يُعيد نفسه. لعلّ السؤال الأبرز الذي قد يطرح هنا هو: أليس التّاريخ حقاً يُعيد نفسه؟ الجواب غالباً نعم، هو كذلك. أمّا السؤال الأكثر أهميّةً وضرورةً فهو: هل يجب على التّاريخ أن يُعيد نفسه؟ وبالتالي ليس علينا إلّا أن نغيّر «أسماء الأبطال»، كما يدعوننا مُقدّم البرنامج، أيمن زغيب؟ إنّ الإجابة عن هذا السؤال هي، في الواقع، جزء من الإجابة عن سؤال «لماذا علم التّاريخ؟». إنّ علم وفلسفة التّاريخ هما الوسيلة الأولى والأهم لمنع التّاريخ من تكرار نفسه. وحول هذا، يقول المُفكّر الإيراني الرّاحل علي شريعتي، الذي يعتبر أنّ التّاريخ هو أحد سجون الإنسان الأربعة، في محاضرة له بعنوان «سجون الإنسان الأربعة»، يقول إنّه «إذا تمكّن [الإنسان] بمساعدة علم التاريخ وفلسفة التاريخ من اكتشاف حركة التاريخ والقوانين السائدة عليها؛ وإذا استطاع أن يكتشف أية عوامل للتاريخ وكيف أنها تؤثر في بنائي - أنا الإنسان أو نحن الناس - الفكري، الإرادي، الشعوري، والأخلاقي» فعندها يستطيع الإنسان أن ينجو من «جبر التّاريخ»^(٨).

أما إذا اعتمدنا نظرية «تغيير أسماء الأبطال» بحيث يُكرّر التّاريخ نفسه من حيث أنّ الصّراع دائماً هو «صراع الحق والباطل» وأنّ «الدم ينتصر على السيف» وأنّ «الجماعة الشيعية» تبقى رغم النكبات ولا يتغيّر سوى أسماء أبطالها؛ أوّل أمس كان البطل هو الإمام علي ثمّ الحسين، وبالأمر كان ناصيف النصار، واليوم هو حسن

إلى بيروت»، حيث تختصّ المنصّة بشؤون «المحور» الممتدّ من إيران إلى بيروت. تستضيف الحلقات ضيفاً متعدّدين حول مواضيع مختلفة. بتاريخ ٥ تشرين الأول ٢٠٢٥ نُشرت حلقة مع الشيخ أكرم بركات بعنوان «ولاية الفقيه» حيث دار الحديث حول تاريخ وجذور هذه النّظرية مروراً بمسارها بعد عام ١٩٧٩ وصولاً إلى إيمان شيعة «حزب الله» بها في لبنان، حيث أثّرت أيضاً فكرة أنّ الشيعة اللبّانيين هم أصحاب النّظرية في حين أنّ الخميني طبّقها ولم يبتكرها. إضافةً إلى حلقة بتاريخ ٢٠ آب ٢٠٢٥ بعنوان «إيران في لبنان: علاقة تاريخ أم احتلال؟» مع الإعلامي محمد شمس، وكانت الحلقة حول تاريخ العلاقة بين إيران ولبنان قبل نشوء «حزب الله» وبعده، كما تناولت تاريخ علاقة الشيعة في لبنان بإيران في فترة وجود السيّد موسى الصدر في لبنان مروراً بمشاركة «حركة أمل» في الحرب مع إيران ضدّ العراق وصولاً إلى علاقة «حزب الله» بإيران. إضافةً إلى حلقة مع الإعلامي الفلسطيني كمال خلف بتاريخ ١ آب ٢٠٢٥ بعنوان «لماذا تدخلت إيران في سوريا؟» التي تتحدث عن تاريخ العلاقات السورية الإيرانية ومشاركة «حزب الله» في الحرب السورية وتاريخ العلاقة بينه وبين النظام السوري في عهدَي حافظ وبشار الأسد. إضافةً إلى تسع حلقات أخرى تتناول مواضيع مختلفة حول علاقة إيران بالمنطقة بحيث تتداخل السرديات مع التاريخ.

- قناة «الميادين»: بدأت قناة «الميادين» بثّ وثائقيّات حول تاريخ «حزب الله» في لبنان وصراعه مع «إسرائيل». مثلاً: بتاريخ ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٥ بدأت القناة بثّ وثائقي بعنوان «طريق الحرية»: يتحدّث الجزء الأول منه عن سجن أنصار وتأسيسه عام ١٩٨٢، عُرضت فيه «لقطات أرشيفية نادرة وصور حصرية من داخل المعتقل»، إضافةً إلى شهادات أسرى محرّرين من المعتقل وشهادة القيادي سمير القنطار الذي قُتل في سوريا عام ٢٠١٥، إضافةً إلى الحديث عن معتقل الخيام وعن عمليات حركات «المقاومة» الفلسطينية واللبنانية المختلفة؛ ويعرضُ الجزء الثاني بالدرجة الأولى موضوع الجندي الإسرائيلي رون آراد إضافةً إلى عمليات تبادل الأسرى عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧؛ الجزء الثالث يتناول الفترة بين عامي ١٩٩٧ وأيار ٢٠٠٠؛ والرابع، الأخير حتى الآن، يتناول الفترة بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٢. وبتاريخ ١٦ شباط ٢٠٢٦، الذكرى الـ٤١ لتأسيس «حزب الله»، نشرت قناة «الميادين» وثائقي عن «عملية الاستشهادي أحمد قصير» عام ١٩٨٢ بعنوان «عملية خبير ١٩٨٢: أسرار تخطيط وتنفيذ «زلزال ٨٢» في لبنان!»، وتضمّن الوثائقي شهادة مصوّرة لقائد الجبهة الجنوبية في «حزب الله» علي كركي (أبو الفضل) الذي اغتالته إسرائيل مع السيّد نصرالله في ٢٧ أيلول ٢٠٢٤. والجدير بالذكر أنّ قناة «الميادين» كانت قبل الحرب تهتمّ بنشر عددٍ من الوثائقيّات حول تاريخ «حزب الله»، و«المحور» الإيراني عموماً.

إضافةً إلى البرامج المصوّرة الكثيرة، ثمة عددٌ من المقالات والسجلات التي تُعيد سرد التّاريخ الشيعي في لبنان من قبل «حزب الله» ودائرته الواسعة. على سبيل المثال: نشرت جريدة «الأخبار» سلسلة مقالات للكاتب أسعد أبو خليل، بلغت ٣٢ مقالاً بين ٢٦ نيسان ٢٠٢٥ و٢٤ كانون الثاني ٢٠٢٦، تحت عنوان «مراجعة نقدية لتجربة «حزب الله» السياسية والعسكرية». إضافةً إلى أربع مقالات، بين ٣١ كانون الثاني و٢١ شباط ٢٠٢٦، بعنوان «دور زعماء الشيعة في لبنان المعاصر: مذكّرات كاظم الخليل». وبعده

حلقات تحت عنوان «تاريخ الشيعة في لبنان». ومن هذه المنصّات نذكر:

- بودكاست «مبين»، مع الشيخ أكرم بركات: عُرضت أولى حلقات هذا البودكاست بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ٢٠٢٥ وقدمها الإعلامي في قناة «المنار» محمد نسر. كانت الحلقة الأولى بعنوان «مفاهيم ملتبسة بعد معركة أولي البأس»؛ يتناول فيها بركات عدّة مفاهيم هي في الواقع محطّ خلاف بين الحزب وغيره، كالهزيمة والنصر، إضافةً إلى قراءة للحرب في سياقها الأوسع. في ٢٣ أيار ٢٠٢٥، بدأت المنصة بعرض سلسلة حلقات عن تاريخ الشيعة كمذهب وكجماعة سياسية في الجغرافيا اللبنانية، مع مقدّم جديد للبرنامج، وعُرض منها أربع حلقات، حتى كتابة هذه الدراسة، تحت عنوان «رحلة التشييع: من توثيق التراث إلى نظرية بناء الحكم». في الحلقة الأولى يبدأ الحديث عن التشييع كمذهب ثمّ يدخل إلى تاريخ الشيعة في لبنان عبر الحلقات الثلاث التالية. وبحسب المنصة، يتبقّى حلقة خامسة وأخيرة من هذه السلسلة.

- منصّة «المحطة»: يقدّم الإعلاميان حسن عليق ورضوان مرتضى، وغيرهما، حلقات ذات مواضيع مختلفة. وبالتالي، فإنّ هذه المنصّة التي تبثّ منذ حزيران عام ٢٠١٢، لا تختصّ بتاريخ الشيعة في لبنان كبودكاست «تاريخي». لكن في الفترة التي تلت الحرب بدأت «المحطة» تُعيد تداول التاريخ الحديث للشيعة في لبنان والذي ساهم بتشكيل الشيعية السياسية، و«حزب الله» تحديداً، في برنامج جديد تبثّه المنصّة وهو بعنوان «الحد الفاصل» من تقديم الإعلامي غسان جواد. الحلقة الأولى من هذا البرنامج كانت بتاريخ ٣٠ آب ٢٠٢٥ بعنوان «متى كان لبنان مستقلاً؟» وهو ما يصبّ في سردية «حزب الله» حول السيادة التي تُشكّل محور الحلقة تماماً كما تُشكّل محوراً للسجلات بين «حزب الله» وخصومه؛ الحلقة الثانية بتاريخ ٧ أيلول ٢٠٢٥ بعنوان «اللبنانيون فينيقيون أم عرب؟»؛ الثالثة «المقاومة والدولة في لبنان والعالم العربي: دروس من التاريخ» التي يناقش فيها جواد أموراً عدّة من ضمنها نشوء حركات «المقاومة الفلسطينية» و«حزب الله»، ويناقش السؤال التالي الذي يطرحه بما نصّه: «هل يشكّل التكامل بين الدولة والمقاومة فرصة لحماية الأوطان أم تهديداً لوجودها؟». ولا يُخفى أنّ هذا السؤال أيضاً يأتي في سياق سردية «حزب الله» التي يدعو فيها إلى «التكامل بين الدولة والمقاومة» من خلال مفهومه الخاص لـ«الاستراتيجية الدفاعية» ومعادلته التي يُسمّيها الثلاثية الذهبية، أي معادلة «جيش شعب مقاومة»؛ أمّا الحلقة الرابعة فكانت بتاريخ ١ تشرين الأول ٢٠٢٥ بعنوان «قصة الاجتياح الإسرائيلي لبيروت ١٩٨٢»، استضاف غسان جواد فيها رافي مادويان، نجل الأمين العام الأسبق للحزب الشيعي اللبناني جورج حاوي، من زوجته. إضافةً إلى حلقة قدّمها جواد بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٢٥ بعنوان «تاريخ صمود جبل عامل: ١٧٨١ - ٢٠٢٤» أي بين معركة يارون عام ١٧٨١ التي قُتل فيها الرّعيم الشيعي ناصيف النصار وحدت بعدها ما يُعرف بـ«نكبة» الشيعة في الجنوب على يد أحمد باشا الجزائر، وصولاً إلى معركة «أولي البأس» عام ٢٠٢٤ التي أدّت إلى نتائج مشابهة، في شكلها، للنكبة الأولى.

- بودكاست «رواية ثانية»: أنشئت القناة الخاصة لهذه المنصة على «يوتيوب» بتاريخ ٢٨ أيار ٢٠٢٥، وهي منصّة تضمّ سلسلة حلقات يُعرّف القائمون عليها بأنّها «نتفح ملفات مُغلقة، وتُعيد رسم المشهد من طهران

(٨) راجع: الإنسان والإسلام، علي شريعتي، دار الأمير، الطبعة

فيُمكن القول إنّه بدأ اهتمامًا بتاريخ المذهب الشيعي ثمّ صارَ يميلُ إلى التّخصُّصِ بتاريخهم كشيعةٍ في الجغرافيا السياسيّة اللبنانيّة. ولعلّ هذا التّبدُّل في طبيعة الاهتمام ناتجٌ بدرجةٍ كبيرةٍ عن تفاعلِ هذه الطائفة مع الأحداث والتّبدُّلات السياسيّة في المنطقة. بالتّالي، إنّه أمرٌ ضروريٌّ أن يكون تاريخُ الشيعة محلّ درسٍ وبحثٍ من الصّورويّ أن يتّما بشكلٍ علميٍّ نقديٍّ وجريءٍ لا يُخبرنا أنّ الطائفة الشيعيّة تستطيعُ تجاوزَ النّكبات التي تجلّتها على نفسها كلّما تصارعتِ الأمم، بل يُخبرنا كيف يُمكن تبادي حدود نكباتٍ أخرى. من الصّورويّ بحثُ تاريخ هذه الطائفة وإعادة تفكيكه وتركيبه، لا إعادة تلاوته، لكي نفهم أسباب فشل هذه الطائفة، مجتمعةً، في منَع التّاريخ، الغاصّ بالنّكبات، من تكرر نفسه دون أيّ تغييرٍ حقيقيٍّ سوى «أسماء الأبطال»!

اليوم على أن تحملَ تاريخًا لا تستطيعُ أن تتعاطى معه إلا بمنطقٍ يستنزِلُ البلاء من كلّ مكانٍ ورؤيةٍ لا ترتاحُ إلا بإعادة تمثيل «مقاتل الطّالبيين»!

«شيعة لبنان» خارج مجتمع «حزب الله»: بحثٌ عن «مستقبلٍ» آخر؟

في الفترة الأخيرة من عهد الشيعيّة السياسيّة، ازدادَ بكثرته الاهتمامُ بتاريخ هذه الطائفة القديم والحديث، كلّ حسب غايته من الاهتمام. ويُمكن القول، إنّه بعد الحرب الأخيرة بين «حزب الله» وإسرائيل، باتَ عنوان «تاريخ الشيعة في لبنان» مادّةً جاذبةً للشيعة ولغيرهم، خاصّةً على مستوى البودكاست والمواد المرئية والمسموعة عمومًا، لأسبابٍ تختلف باختلاف المشاهدين وغاياتهم من المشاهدة. أما اهتمام اللبنانيين الشيعة بتاريخهم

نصرالله، وعدًا قد يكون علي الخامنئي وبعد غدٍ ستقدّم «الجماعة الشيعيّة في التوقيت المناسب وفي الجغرافيا المناسبة قائدًا تاريخيًا جديدًا»، على حدّ تعبير زغيب. قد يُحقّق هذا كلّهُ نوعًا من الثّبات لسردية «حزب الله» في أذهان مجتمعه وقد يزرعُ في نفوس أنصاره اطمئنانًا إلى المُستقبل بقيادة الحزب، وإن كان اطمئنانًا مزيفًا، وقد يُعيدُ بعضًا من الثّقة بالحزب وخياراته إلى من فقدت عندهم هذه الثّقة أو تضععت بفعل الحرب الأخيرة. قد يحدثُ كلّ هذا، لكنّه في الوقت نفسه هو وعدٌ بنكبةٍ جديدةٍ و«بطلٍ» جديدٍ يُكرّرُ التّاريخ نفسه من أجله غير آبه بموتِ آلافٍ جُدِّ ودمارِ قرى جديدة! ولعلّه من الأفضل للجماعة، أيّ جماعةٍ، ألا يكون لها تاريخ على أن تحملَ تاريخًا لا يعرفُ سوى تكرر نفسه الممثلة بالمجازر والمقاتل والنّكبات. من الأفضل للطائفة الشيعيّة ولحقن دماؤها أن تبدأ تاريخها ووجودها في لبنان من

رحلة الهروب من الموت: يوم كامل من الجنوب إلى بيروت

أحمد خواجه



الخوف من أن تكون الرحلة الأخيرة

أضواء مصابيح السيارات تخترق الظلمة الحالكة، العائلات تكدّست في السيارات، فيما ظهرت الحقائق والفرش والأغطية من الزجاج الخلفي وقد رُبطت فوق أسقف السيارات؛ الوجوه تخشى أن تنظر إلى الخلف، والجميع لا يعرف إن كان سيعود إلى هذه الأرض مرة أخرى.

شقت السيارات طريقها في اتجاه واحد، صمّت مُطبق مشوب بحزن وخوف من وحش المجهول الآتي، لا يكسره إلا أصوات غارات جوية بعيدة وأصوات إسعافات ذاهبة في الاتجاه المعاكس صوب القرى الأكثر عمقًا عند الحدود، ما يسبّب بلبلة وخوف إضافي.

جحيم ٢٣ أيلول يُستعاد مرة أخرى

غالبية المشاركين في طوفان السيارات هذا سبق لهم أن عايشوا التجربة في طوفان ٢٣ أيلول، وكانوا يأملون بأن تكون الأمور أفضل هذه المرة وأن لا يبقوا لساعات طويلة جدًّا على الطريق هذه المرة أيضًا. أمنيات كانت تتبدّد كلّما تقدّمت مواكب السيارات.

في المرحلة الأولى من الرحلة الشاقة، يتوجّس المرء

الأعظم من الجنوبيين مكثوا في منازلهم بعد اغتيال الخامنئي، لم يصدق السكان على اختلاف انتماءاتهم، وبمعزل عن موقفهم من الحزب، أن نعيم قاسم، أو صاحب القرار الفعلي في الحزب سيرمي الناس في أتون التهلكة مرّة أخرى.

اجمع منزلك وحياتك في حقيبة

انطلقنا بالسيارة عند الخامسة صباحًا، بعد دقائق من تلقينا تهديدًا عن طريق الهاتف من رقم لبناني بلغة عربية ولكنة عبرية تطالبنا بإخلاء المنزل فورًا.

خمس دقائق من الرعب والخوف والبحث المستعجل عن حاجياتنا الأساسية مرّت بلمح البصر. ركبنا سيارتين وابتعدنا عن المنزل في أسرع وقت ممكن، لا أذكر حتى أننا التفتنا إلى الوراء لنلقي نظرة أخيرة.

الظلام لا يزال مخيمًا، فلا يمكنك تمييز الخيط الأبيض من الخيط الأسود في هذا الفجر الرمضاني، دقائق قليلة ووجدنا أنفسنا على الخط العام محشورين في سيّل لا ينتهي من السيارات المصطفة في اتجاه واحد والمنطلقة نحو بيروت أو الجبل أو أي منطقة يكون الخطر فيها أقل.

احتاج الأمر لأكثر من ٢٣ ساعة للانتقال بالسيارة، من بلدتنا الجنوبية في قضاء «بنت جبيل» إلى بيروت، حوالى ١٠٠ كلم استغرق قطعها كل هذا الوقت، معدل سرعة سير الإنسان على قدميه خلال التنزّه يتراوح بين ٤.٨ و ٥ كلم في الساعة، ما يعني أن رحلة سيرًا على الأقدام بين بلدتنا وبيروت ما كانت لتحتاج إلى ٢٣ ساعة.

عاش الناس هذا الكابوس قبل عام ونصف العام تقريبًا؛ في صبيحة ٢٣ أيلول شنت إسرائيل مئات الغارات على جنوبي لبنان، ما دفع بمئات آلاف الجنوبيين إلى الفرار بسياراتهم ومركباتهم باتجاه بيروت، في رحلة تهجير قاسية ومؤلمة واجهوا خلالها كل أنواع المشقات، لازمتهم أزمات نفسية بسببها لأشهر طويلة.

صواريخ الحزب فاجأت أقرب المقرّبين منه

بعد انتهاء الحرب الأخيرة وتوقيع اتفاقية الهدنة ظلّ معظم الجنوبيين أنهم لن يعيشوا هذه المأساة مرّة أخرى. بعد إطلاق الصواريخ الستة باتجاه إسرائيل في يوم الاثنين الثاني من آذار الحالي، حتى أكثر المدافعين عن «حزب الله» شراسة وبسالة، شكّكوا في أن يكون الحزب قد فعلها، ولم يصدقوا إلا بعد صدور بيان عنه. السواد

في حرب لا أحد يعرف متى تنتهي، وفوق ذلك، مواجهة غضب باقي اللبنانيين الراضين لفتح الجبهة بالأساس، وتحميلهم مسؤولية ما جرى باعتبارهم البيئة الحاضنة لـ«حزب الله» ورافعته في الانتخابات وجمهوره الذي يملأ الساحات كلما دُعي إلى ذلك. تعميم لا فرار منه في بلد معقد بتركيبته وانقساماته مثل لبنان.

هذا السيل من السيارات إلى بيروت بعد ساعات طويلة، وهناك ستبدأ الأسئلة المصيرية. المفارقة هي أن انتهاء رحلة الشقاء الطويلة على الطرقات والوصول إلى العاصمة لا يعني أن المشكلة حُلّت، بل المشاكل الحقيقية بدأت الآن، البحث عن منزل وتأمين مبالغ عالية للتأمين ولدفع إيجارات الأشهر المسبقة،

من كل السيناريوهات والكوابيس التي قد تعترضه، أولها السلامة نفسها مع استمرار الغارات والتهديدات في كل مكان، ثم الخوف من تعطل السيارة أو ارتفاع حرارة موتورها أو حدوث ثقب بأحد الإطارات أو أي أمر طارئ لن يكون في الإمكان التعامل معه؛ ثم، ومع الابتعاد أكثر فأكثر عن منزلك، يبدأ التفكير بوجهتك القادمة، سيصل



سلكنا الطريق البحري في اتجاه الغازية، ارتفعت حرارة الشمس بشكل مزعج، وازداد مع الوقت عدد السيارات المعطلة، خرج السائقون من سياراتهم في اتجاه البساتين المجاورة بحثاً عن غالونات فارغة عليهم يظفرون بمحطة وقود لملئها بعد أن فرغت سياراتهم منه. كانت مهمة مستحيلة.

الحصول على الوقود مهمة شبه مستحيلة

بكاء الأطفال كان يُسمع واضحاً من السيارات. حصلت بأعجوبة على غالون فارغ، ركنت السيارة عند طريق الغازية البحري، ومشيت لأكثر من ٤٠ دقيقة، مستفيداً من إرشادات المارة لأصل أخيراً إلى محطة وقود. كان المشهد هناك يذكر بفترة أزمة البنزين، وقفت في صف طويل وأخيراً حصلت على ثماني لترات، حملتها وعُدت بها إلى السيارة التي وجدت صعوبة في إيجادها، لا يمكنني حصر عدد الذين عرضوا عليّ شراء الغالون أو الذين سألوني عن مكان محطة الوقود.

في الغازية ترجلت من السيارة لأخذ استراحة مستفيداً من توقف السير لفترة طويلة، كانت هناك سيدة تسأل

مرة أخرى، وتُركوا في المجهول دون أن يكثر لهم أحد.

سيارات معطلة مكدسة على جانبي الطريق

للمرة الأولى منذ الخروج من بلدتنا، تمكّن السائقون من قيادة سياراتهم بسرعة ٣٠ كم/س تقريباً، مع استخدام المسارين الشرقي والغربي، فتنفّس السائقون الصعداء، قبل أن يجدوا أنفسهم أمام بحر من السيارات مع الاقتراب من التقاطع الذي تلتقي فيه السيارات مع تلك القادمة من النبطية.

بدأنا نرى بوضوح سيارات معطلة على جانبي الطريق وفي منتصفه، سائقوها يقفون بيأس أمام غطاء المحرك الذي فتح فاه؛ آخرون يحاولون إصلاح الثقوب في الإطارات، البعض يبحث عن ماء لملء خزّان المياه لتبريد حرارة المودّ، فيما العيون تنظر بقلق إلى مؤشر الوقود الآخذ في الانخفاض. قلّة هم من ملأوا خزانات الوقود في اليوم السابق، وأكرر هنا، قليلون توقعوا أن يباغتهم «حزب الله» بصليبة صاروخية على إسرائيل في ذاك الفجر الرمضاني المشؤوم الذي سيحفر طويلاً في ذاكرتهم.

الطرق الفرعية لا تحل المشكلة

مع الاقتراب من الأوتستراد الساحلي الذي يربط البلدات الجنوبية بصيدا وصولاً إلى بيروت، كان بعض الشبان يوجهون السيارات لسلك طرق فرعية عبر الوديان اختصاراً للوقت، وافقهم البعض ونحن منهم، فيما فضل الآخرون التزام الطريق العام خوفاً من وعورة الطرقات الجبلية وما قد تُلحقه من أضرار بالسيارات بالإضافة إلى المخاوف من تعرّض الجبال للغارات أيضاً.

مكثنا ساعتين في وادٍ يصل طيرفلسيه بمنطقة أبو الأسود التي تُفضي إلى الأوتستراد السريع، الشمس الحارقة سطعت بشكل مفاجئ ما شكّل صعوبة في الرؤية، وصلنا إلى أبو الأسود حيث نزل المواطنون من سياراتهم لشراء المياه (نفدت بسرعة) والقهوة من بعض المقاهي المنتشرة هناك، كان الناس يتمشون قرب سياراتهم لإعادة تنشيط عضلاتهم المتعبة من الجلوس الطويل داخل السيارات، الغضب المشوب باليأس يبدو واضحاً على الوجوه، تسمع بشكل متواتر تعليقات رافضة لعملية إطلاق الصواريخ فجراً، شعور متنامٍ بأنه تمّ التضحية بهم



يملكون أية إجابات عنها؛ وهم لا يفكرون إلا بالوصول إلى وجهة مجهولة بعيداً من خطر البقاء تحت القصف، ولا يدرون ماذا ينتظرهم ومن يؤويهم. بعد خروجنا من صيدا تحسّن الوضع قليلاً، فُتحت كل المسالك في اتجاه العاصمة، وصلنا إلى بيروت مع مطلع الفجر. خرجنا من بيوتنا في الظلام، أشرقت الشمس وغابت ووصلنا مع استعادها لتشرق مرة أخرى؛ ٢٣ ساعة أمضيها في قطع مسافة ١٠٠ كلم وبلوغ وجهتنا وبدء رحلة معاناة طويلة من جديد.

متعطّلة، أطفال يبكون جوعاً وتعباً ومللاً. وجوه مُتعبة ويائسة وسائقون خارت قواهم بفعل الضغط النفسي والجسدي بسبب القيادة لهذه الفترة الطويلة. ست ساعات استغرق الأمر بين مدخل صيدا وكورنيشها البحري المقابل للقلعة، الكثير من السيارات تعطلت وفرغت من الوقود، كثيرون افترشوا الأرض عند الكورنيش في ظل البرد القارس الذي حلّ فجأة بعد يوم مشمس، لا طعام لا وقود لا قوى أمنية لتنظيم السير لا أفق لا معرفة بالوجهة القادمة، غريزة البقاء تقودهم نحو بيروت، أما الأسئلة فلا

عن موزة لتحضير طعام لابنتها ذات الأشهر العشرة، قالت إنها لم تجد أي صيدلية متوقّرة طوال الطريق لشراء علبة حليب، وفي الحقيقة كان لافتاً إغلاق معظم المؤسسات التجارية في تلك المنطقة، فلا يمكننا شراء شاحن للهاتف أو طعام أو مياه أو أدوية أو أي شيء يمكنه أن يخفف من عبء هذه الرحلة.

مواطنون افترشوا الطرقات

دخولنا إلى صيدا تزامن مع أذان المغرب، سيارات أخرى



وذكّر، إن نفعت الذكرى: تقدّم «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى» بإخبار في ٢٧ آذار ٢٠٢٥ «ضدّ مطلقي الصواريخ»

لذلك لا بُد من البحث بكل جدية وبشكل عاجل، عمّن أطلق تلك الصواريخ لأجل إعطاء العدو الذرائع لقتل المواطنين، ويصمّم للحرب الأهلية، ويدمّر المدارس وبيوت الأمنين.

وما ينبغي أيضاً التركيز عليه والتوقف عنده، هو ما قام به البعض من (اللبنانيين واللبنانيات) في التعبير عن فرحهم لتهديد العدو بضرب بيروت، وكأنهم يعيشون على كوكبٍ آخر، غير آبهين أنّ أرواح وأرزاق شركاء لهم في المواطنة في موضع خطر شديد، وبالتالي، فإنّ هذا النوع من السلوك يُعد من الجرائم الجسيمة التي تمس السلم الأهلي، ويشجّع بطبيعة الحال على الكراهية والعنف، وخاصة إذا ترافق مع التحريض على استهداف المدنيين أو الإشادة بجرائم الحرب، وبجرائم القتل الجماعي وقصف المدنيين، عبر إثارة النعرات الطائفية، أو العنصرية، وتبرير أو تمجيد الأعمال الإرهابية...

على كلّ، ولغايات الإستفاضة بما تقدّم، إنّ ما أقدم عليه هؤلاء (المواطنون) يؤدّي بشكل بديهي إلى الإخلال بالنظام العام، وإلى زعزعة الإستقرار الداخلي، وتعكير صفو الأمن العام، والتحريض على الفتنة والنزاع الأهلي، وتعريض النسيج المجتمعي للخطر، ممّا سيتسبّب إلى نشر الفوضى والانقسام في المجتمع، فضلاً عن تقويض دعائم العيش المشترك، وإثارة التوترات الإجتماعية والطائفية، والتحريض على الكراهية بما يفرضي إلى اضطرابات أهلية.

ولا يغرب عن بالكلم الكريم، أنّ هذه الإشادات التي

والطائفية والتي تحض على النزاع بين الطوائف، وبالتالي تؤدي إلى إضعاف الشعور القومي، سنداً لنص المواد ٢٧٣/٢٧٤/٢٨٨/٢٩٥/٢٩٦/٣١٤/٣١٧ عقوبات.

أولاً: في الوقائع، بتاريخ ٢٧ آذار ٢٠٢٥، أطلق صواريخ من قبل أشخاص مجهولي الهوية باتجاه العدو الإسرائيلي بقصد خرق الإتفاق ١٧٠١، وذلك لجرّ العدو إلى التصعيد في الإنتهاكات التي يقوم بها وتوسيع إطارها، وبالفعل أقدم المتحدث بإسم العدو بتوجيه إنذار عاجل بضرورة إخلاء مبانٍ مأهولة تقع في منطقة الحدث في الضاحية الجنوبية لبيروت، ولا ريب، فقد تمّ إستهداف المبنيين وتدميرهم بشكلٍ كامل.

ومباشرةً، وبعد توجيه الإنذار من قبل العدو، تسارع بعض (المواطنين) عبر منصات التواصل إلى التعبير عن فرحتهم وإستبشارهم بهذا الإنذار، وإعادة قصف مباني المواطنين في بيروت، ويدعون ضمناً بإستمرار هذه الأفعال، في سلوك يعكس تحريضاً مباشراً على الكراهية والعنف، ومساساً بالسلم الأهلي، والعيش المشترك.

ثانياً: في القانون، ممّا لا شكّ فيه، أنّ إطلاق هذه الصواريخ، كان بقصد زعزعة الاستقرار الداخلي والتحريض على أعمال عدائية أكثر شموليةً من قبل العدو الإسرائيلي، وبالتالي، فإنّ هذه الأفعال تُعدّ - بحسب توصيفها - جرائم تمس أمن الدولة، وتشكّل انتهاكاً صارخاً للقوانين الوطنية والدولية، وبهيئاً أيضاً تحريضاً بالنار على إعادة إندلاع الحرب من جديد، والعمل على زعزعة المساعي الدبلوماسية القائمة مع الجهات الدولية.

المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الذي صرّح اليوم، على لسان نائب رئيسه، رامياً على «الدولة» مهمة الاهتمام بالنازحين، نفّضاً عنه أي مسؤولية، والذي لم يُعوّدا أساساً على التصدي لهذه المهمة أو على الاهتمام بأبناء الطائفة الشيعية. كان قد تقدّم، عندما دعت الحاجة، بإخبارٍ ضدّ «مطلق الصواريخ» و«محرّضي الداخل»، عقب إطلاق من سّمّاهم «أشخاصاً مجهولي الهوية» بضعة صواريخ في ٢٧ آذار ٢٠٢٥ «بقصد خرق الاتفاق ١٧٠١».

وفيما يلي نص البيان الصادر عنه آنذاك:

«قدم المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى عبر وكيله المحامي الدكتور حسن فضل الله، بإخبار الى النيابة العامة التمييزية، بوجه كل من يظهره التحقيق، فاعلا او شريكا او مت دخلا او محرضا، في موضوع اطلاق الصواريخ المجهولة المصدر في الجنوب، وكل من تورط في نشر الخطاب التحريضي للعدو، والذي يؤدي الى زعزعة الاستقرار الداخلي ويحض على النزاع بين الطوائف واضعاف الشعور القومي.

وهذا نص الإخبار: المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

وكيله المحامي د. حسن فضل الله

(بموجب وكالة مبرزة ربطاً - مستند رقم ١)

بوجه المخبر عنه: كلّ من يظهره التحقيق فاعلاً، أو شريكاً، أو متدخلاً، أو محرّضاً.

الموضوع: الإعتداء على أمن الدولة، الإرهاب، الخيانة، والجرائم التي تثير النعرات العنصرية والمذهبية



بحق كل من تورط على نشر الخطاب الخطير الذي يؤدي بكل تأكيد لزعزعة الإستقرار الداخلي، والتي تحض على النزاع بين الطوائف، وتؤدي إلى إضعاف الشعور القومي، وذلك سنداً للمواد ٣١٧/٣١٤/٢٩٦/٢٩٥/٢٨٨/٢٧٤/٢٧٣ وبات. وتفضلوا بقبول الإحترام».

مشاريعهم وجرائمهم الإرهابية التي تهدد لبنان الوطن، والكيان، والشعب، في وجوده وأمنه. لهذه الأسباب: يُرجى من رئاستكم الكريمة، إحالة هذا الإخبار في أسرع وقت ممكن إلى الجهات الأمنية المختصة، وذلك للكشف عن آخر مآلات التحقيق في موضوع إطلاق الصواريخ، كذلك في تحريك الدعوى العامة

إنتشرت على نطاق واسع، ستشكّل في الواقع تشديداً لعزائم (العدو)، بحيث أنّ تلك التعليقات أو التغريدات، والتي تعبّر بشكل أو بآخر عن الفرح السرور في تهديد (العدو) بقصف بيروت، سيؤلّف فعلياً مساعدة حيوية للعدو تسهم مباشرة وبصورة فعّالة وأكيدة في دعم إحتلالهم، وبالتالي تساعد في إستمرارهم في تنفيذ

ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين رداً على قبلان و«حزب الله»: منذ متى أصبحت القوانين تُفسّر في مكاتب الاحزاب والجماعات المسلحة، لا في مؤسسات الدولة؟

أنتم لا تدافعون عن القانون، بل عن نفوذ، ولا تحمون لبنان، بل تضعونه في مواجهة مباشرة مع المجتمع الدولي، وتدفعونه ثمن سياسات لا قرار له فيها. الأخطر أنكم تتصرفون وكأن لبنان ملكية خاصة، تحددون علاقاته الخارجية وتفرضون عليه من يبقى ومن يرحل. لبنان لا يُدار بالبيانات ولا بالتهديدات المقتنعة، ولا بمنطق فرض الوقائع. الدولة وحدها صاحبة القرار، ومن يرفض ذلك يضع نفسه خارجها، مهما حاول التلطي خلف شعارات «السيادة» و«الحماية».

القاعدة بسيطة: من يحترم لبنان، يحترم دولته. ومن يرفض قراراتها، فليتحمل مسؤولية وضع نفسه في موقع المواجهة معها، لا أن يطالب الآخرين بالخضوع له.

وحدودها وصلاحياتها، فليس من حق أي جهة، دينية كانت أم حزبية أم «خارجة عن القانون»، أن تتصرف وكأنها وصي على السياسة الخارجية للبنان، فقرار سحب اعتماد سفير أجنبي هو من صلب صلاحيات وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية، وهو إجراء سيادي بحت، لا يُستفتى فيه فيه حزب ولا يُعطّل ببيان.

أما وصف القرار بأنه «منفلت من المسوغ القانوني»، هو ادعاء مقلوب على أصحابه، ما هو المنفلت فعلاً هو أن تعتبر جماعة مسلحة خارجة عن القانون نفسها أعلى من الدولة، يتيم قراراتها وتمنحها الشرعية أو تسحبها وفق مصالحها. منذ متى أصبحت القوانين تُفسّر في مكاتب الجماعات المسلحة الأحزاب، لا في مؤسسات الدولة؟



بيان ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين:

يعتبر ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين أن ما صدر عن المفتي احمد قبلان، وما تبعه من موقف «حزب الله»، يكشف مرة جديدة حجم الانفصال عن مفهوم الدولة

«لقاء اللبنانيين الشيعة» يستنكر التهديدات بحق الأستاذ نضال أبو شاهين

صدر عن لقاء اللبنانيين الشيعة البيان التالي:

إن ما يتعرض له أمين عام جبهة أحرار لبنان وعضو لقاء اللبنانيين الشيعة الأستاذ نضال أبو شاهين من رسائل وبيانات تهجم وتهديد، يعكس منطق الإقصاء والتخوين، لا منطق الحوار، وهو أمر مستنكر مرفوض، يجسد لغة الالغاء والترهيب التي دأبت عليها الجهات التي تقف وراء تلك الرسائل والبيانات.

إن لقاء اللبنانيين الشيعة يؤكد تمسكه بحرية الرأي والتعبير، ورفضه لأي ترهيب يستهدف المختلفين في الرأي، ويضع ما حصل في عهدة الدولة اللبنانية التي هي المرجع لحماية الأصوات المطالبة بها، تلك الأصوات التي دفعت وما زالت أثماننا باهظة جراء المطالبة بالدولة وبفرض سيادتها وهيبتها، كما يعتبر اللقاء أن التنوع داخل المجتمع هو مصدر غنى وتقدم ولا يجوز أن يكون مبرر للإلغاء المعنوي أو الجسدي.

بيروت في ٢ نيسان ٢٠٢٦



ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين مستنكراً التعرض لمحطة MTV الدفاع عن حرية التعبير معركة دائمة من أجل لبنان الدولة، لبنان القانون، ولبنان التعددية



مسؤولياتها في حماية المؤسسات الإعلامية والعاملين فيها، وملاحقة كل من يقف خلف هذه التهديدات.

ويذكر ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين بأنه دفع ثمناً باهظاً في سبيل الدفاع عن حرية الرأي والتعبير، باغتيال مؤسسه المفكر والناشط لقمان سليم، الذي سقط شهيداً لأنه آمن بلبنان الحر وبحق اللبنانيين في قول الحقيقة دون خوف.

إن الدفاع عن حرية التعبير ليس موقفاً ظرفياً بل هو معركة دائمة من أجل لبنان الدولة، لبنان القانون، ولبنان التعددية. وأي محاولة لإسكات الإعلام أو إخضاعه لن تمر، لأن المجتمع اللبناني الذي قاوم الوصاية والقمع لن يقبل العودة إلى زمن التهيب.

تمسّ مباشرة بحرية التعبير وحق الإعلام في القيام بدوره المهني بحرية واستقلالية.

إن استهداف أي وسيلة إعلامية بسبب مواقفها أو آرائها يشكل اعتداءً خطيراً على الحريات العامة التي كفلها الدستور اللبناني، ويؤكد مرة جديدة أن حرية التعبير في لبنان لا تزال عرضة لمحاولات الإخضاع والتخويف من قبل قوى ترفض التعددية وترفض الاحتكام إلى النقاش الديمقراطي.

ويؤكد الائتلاف تضامنه الكامل مع إدارة محطة MTV والعاملين فيها، ومع كل الصحفيين والإعلاميين الذين يواجهون التهيب بسبب قيامهم بواجبهم المهني. كما يدعو السلطات اللبنانية، القضائية والأمنية، إلى تحمل

بيان استنكار صادر عن ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين يدين ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين بشدة الحملة الممنهجة التي تتعرض لها محطة MTV وموقعها الإلكتروني من تهديدات وضغوط ومحاولات ترهيب

لقاء اللبنانيين الشيعة يتضامن مع الكاتب مروان الأمين ويستنكر حملة التهديد والتخوين



بحق أصحاب الرأي الحر.

ونعلن تضامنا الكامل معه في مواجهة محاولات التهيب وإسكات الأصوات الحرة، مؤكداً أن حرية التعبير حقٌ أساسي يجب صونه في لبنان

بيان صادر عن «لقاء اللبنانيين الشيعة»:

يستنكر لقاء اللبنانيين الشيعة حملة التهديد والتخوين التي يتعرض لها الكاتب الأستاذ مروان الأمين، ويرفض هذا السلوك العدواني الذي تمارسه الميليشيات المسلحة

ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين : لبنان لا يحتمل مغامرات جديدة ولا الانجرار إلى محاور وصراعات

ومواقفها، إلى عدم الاصطفاف خلف أي محور خارجي، والامتناع عن تحويل لبنان إلى ساحة لتصفية الصراعات الإقليمية والدولية. فلبنان اثبت انه لا يمكن أن يكون جبهة متقدمة لأي طرف، بل يجب أن يبقى وطناً لجميع أبنائه، يقوم على الشراكة والتوازن والاحترام المتبادل. كما يؤكد الائتلاف أن المرحلة الراهنة تتطلب تعزيز روح التضامن الوطني والتعاقد بين اللبنانيين، وتغليب المصلحة الوطنية العليا على الحسابات الفئوية أو الحزبية الضيقة. فالقوة الحقيقية للبنان لم تكن يوماً في ارتباطاته الخارجية، بل في تماسك مجتمعه وقدرته على تجاوز الأزمات عبر التفاهم الداخلي.

وإذ يدعو ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين جميع القوى السياسية إلى تحمّل مسؤولياتها التاريخية في هذه اللحظة المفصلية، إلى دعم مؤسسات الدولة، وفي مقدمتها الجيش اللبناني والقوى الأمنية، بما يضمن الحفاظ على الأمن والنظام العام ومنع الانزلاق إلى الفوضى أو الفتنة.



تأتي الا بمزيد من العنف والظلم والتفكك، بل يجب ان تأتي من خلال استيعاب جميع المكونات اللبنانية لبعضها البعض، والعودة إلى منطق الحوار الوطني والتفاهم الداخلي كسبيل وحيد للحفاظ على السلم الأهلي ووضوح وحدة البلاد.

وانطلاقاً من ذلك، يدعو ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين جميع الأطراف اللبنانية، على اختلاف مواقفها السياسية

بيان صادر عن ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين في ظل التصعيد العسكري المتواصل في المنطقة، وما يحمله من مخاطر جدية على استقرار لبنان وأمن اللبنانيين، يتابع ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين بقلق بالغ التطورات المتسارعة التي تنذر بتوسّع رقعة المواجهات وازدياد الضغوط على وطننا الذي لا يزال يعاني من أزمات سياسية واقتصادية عميقة.

لا يحتمل لبنان اليوم مغامرات جديدة ولا الانجرار إلى محاور وصراعات تتجاوز قدرته وإمكاناته. ومن هذا المنطلق، يرى الائتلاف أن المسؤولية الوطنية تفرض على جميع القوى السياسية والقيادات اللبنانية التحلي بأقصى درجات الحكمة والتبصر في هذه المرحلة الدقيقة.

إن الحلول الحقيقية للأزمات التي تواجه لبنان لا يمكن أن تأتي من الخارج، ولا من خلال الرهان على موازين القوى الإقليمية والدولية المتقلبة و لا بتبديل وصاية قديمة بوصاية جديدة، حيث أثبتت التجربة ان هذه الخيارات لم

تقرير شهري - آذار ٢٠٢٦: لبنان بين معركة «العصف المأكول» و«زئير الأسد»: من الحرب الإقليمية إلى الانقسام الأهلي



لتشمل محور المقاومة». في المقابل، حافظت «حركة أمل» على موقف داعم للحزب، مع خطاب يميل إلى ضبط الإيقاع السياسي الداخلي، محذرة من مخاطر الانزلاق إلى احتراب أهلي، ومشددة على ضرورة الحفاظ على الاستقرار الداخلي رغم استمرار العمليات العسكرية.

أما داخل البيئة الشيعية، فقد برزت أصوات معارضة ترى أن استمرار الحرب بهذا المستوى يفرض كلفة بشرية واقتصادية متزايدة على المجتمع المحلي، وتعتبر أن ربط الساحة اللبنانية بساحات إقليمية أوسع يضاعف المخاطر. ودعت هذه المواقف إلى إنهاء فكرة العمل العسكري خارج إطار الدولة والتأكيد مفهوم حماية لبنان.

على مستوى مواز صعدت القوى المعارضة لـ«حزب الله» من خطابها، معتبرة أن ما يجري هو حرب مفتوحة تُدار ضمن حسابات إقليمية تتجاوز الحدود اللبنانية. وقد أعلنت هذه القوى دعمها للقرار الحكومي، فيما ذهبت بعض وسائل الإعلام، مثل «نداء الوطن»، ومواقع حزبية كـ«الكتائب»، إلى استخدام توصيفات أكثر حدة في توصيف الحزب، كاستخدام مصطلح «عصابة الحزب» أو «الحزب المحظور» وذلك ضمن خطاب سياسي يطالب بإعادة الاعتبار لسلطة الدولة والقرارات الدولية، والعمل على تحييد لبنان عن مسارات الحروب الإقليمية.

في المحصلة، يقف لبنان أمام حرب متصاعدة بين «حزب الله» وإسرائيل على مفترق طرق إقليمي، مع تباين حاد في تفسير طبيعتها بين من يراها حرباً دفاعية ومن يعتبرها امتداداً لصراع إقليمي أوسع. ويظهر هذا الانقسام بوضوح على المستوى الداخلي، ما ينذر بتوترات سياسية واجتماعية متزايدة. ومع استمرار العمليات العسكرية وغياب أفق سياسي واضح، يبقى احتمال توسع المواجهة قائماً، ما يضع البلاد أمام مرحلة شديدة الحساسية سياسياً وأمنياً.

بـ«تطهير المنطقة الحدودية»، بعمق يُقدَّر بنحو ١٠ كيلومترات داخل الأراضي اللبنانية. وذهب وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس إلى الإعلان عن تنفيذ ما سماه «سيناريو بيت حانون» في القرى الحدودية الجنوبية، بما يحمله ذلك من تهديد بتدمير واسع للبنية السكنية في تلك المناطق.

سياسياً، تزامن التصعيد العسكري مع توتر داخلي إضافي عقب القرار الحكومي الصادر في ٢ آذار، والذي قضى باعتبار الأنشطة العسكرية والأمنية لـ«حزب الله» خارج إطار القانون، في خطوة عدت تحولاً في الموقف الرسمي من دوره العسكري. وقد رفض «حزب الله» القرار بشكل قاطع، وأصدر سلسلة بيانات شدد فيها على أن عملياته تستند إلى «حق الدفاع عن لبنان»، مؤكِّداً استمرار نشاطه بمعزل عن أي تصنيفات قانونية محلية.

في مقاربتة العسكرية والسياسية، واصل «حزب الله» تقديم سرديّة تعتبر أن الحرب الحالية هي جزء من معركة أوسع ضد إسرائيل، مع فصل نسبي عن المواجهة الإقليمية المباشرة مع إيران، رغم التداخل العملي في ساحات الاشتباك. وركز خطابه على مفهومي «الردع المتبادل» و«فشل إسرائيل في فرض معادلات ميدانية حاسمة»، معتبراً أن استمرار العمليات العسكرية يهدف إلى منع توسيع العدوان داخل الأراضي اللبنانية. كما برزت في خطابه رواية تفيد بأن الحزب منح الدولة اللبنانية فترة تقارب ١٥ شهراً لتحريك المسار الدبلوماسي وإلزام إسرائيل بوقف خروقاتها، وأن انتقاله إلى الفعل العسكري جاء في سياق استنفاد هذا المسار واستثمار اللحظة الإقليمية.

وسائل إعلام الحزب، مثل «المنار» و«العهد» و«الأخبار»، عملت على تأطير الحرب ضمن مفهوم «الدفاع الاستباقي»، مع التركيز على أن التصعيد الإسرائيلي هو الذي وسَّع نطاق المواجهة، وليس مبادرة من الحزب إلى فتح جبهات جديدة. كما جرى إبراز الربط الإسرائيلي بين لبنان وإيران بوصفه جزءاً من «توسيع الحرب

شهد شهر آذار انتقال المواجهة من مستوى الضربات الموضعية في الجنوب وأحياناً البقاع والضاحية الضاحية ضمن ما كانت تصفه إسرائيل بـ«حرية الحركة» ضد «حزب الله» في لبنان. إلى ما يمكن توصيفه كحرب مفتوحة بين إسرائيل و«حزب الله»، مع اتساع نطاق العمليات وتعدد ساحات الاستهداف في الجنوب والضاحية والبقاع وبيروت. وقد بدأت المواجهة عملياً بإطلاق «حزب الله» في الثاني من الشهر ستة صواريخ على شمال إسرائيل وإعلانه الدخول في المعركة ضدها، ما شكّل نقطة التحول الأساسية في مسار التصعيد.

ومع الثلث الأول من الشهر، أعلن «حزب الله» توصيفه الرسمي للمواجهة تحت اسم «معركة العصف المأكول»، في إشارة إلى انتقالها إلى مرحلة طويلة الأمد تتجاوز قواعد الاشتباك السابقة. في المقابل، صعدت إسرائيل من خطابها العسكري والسياسي، وعملت منذ اللحظة الأولى على دمج الجبهة اللبنانية ضمن إطار أوسع أطلقت عليه «زئير الأسد»، والذي يضع المواجهة مع «حزب الله» في سياق متداخل مع المواجهة مع إيران وحلفائها في الإقليم.

على المستوى الإنساني، أسفرت العمليات العسكرية المتواصلة عن حصيلة بشرية مرتفعة، حيث أشارت تقديرات وزارة الصحة إلى سقوط نحو ١٢٦٨ قتيلاً في لبنان منذ بدء التصعيد، بينهم مقاتلون من «حزب الله» ومدنيون، إلى جانب أعداد أكبر من الجرحى، فضلاً عن موجة نزوح داخلي واسعة، خصوصاً في ظل توسع الاستهدافات الإسرائيلية التي طالت قرى وأحياء وقطاعات سكنية كاملة.

وفي هذا السياق، برزت سياسة الإنذارات الإسرائيلية كأداة ضغط ميداني، حيث أصدر الجيش الإسرائيلي عبر المتحدث باسمه أفيخاي أدري إنذارات عاجلة لسكان الضاحية الجنوبية، ولا سيما مناطق حارة حريك، الشياح، برج البراجنة، والحدث، بوجوب إخلاء منازلهم فوراً والتوجه إلى مناطق محددة. كما أعلن الجيش بدء عملية برية تهدف إلى ما درج على وصفه إسرائيلياً